لِقَاءُ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٣٩)

مَدْخَلُ أَهْلِ الفِقْهِ وَاللِّسَانِ إِلَى مَيْدَانِ المَحَبَّةِ وَالعِرْفَانِ

لِلإِمَامِ الزَّاهِدِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
الشَّهِيرِ بِابْنِ شَيْخِ الحَزَّامِيِّينَ
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
وليد بن محمّد بن عبد الله العلي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb

المقــدّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

أمّا بعد:

فإن النفس البشرية في أصل خلقتها (جاهلة ظالمة، وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه إلى السبك والتصفية)[4].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ــ ٧١.

(٤) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن قيم الجوزية (٣/ ١٨).

وقد اجتهد علماء الأمة الربَّانيون ــ الذين هُدُوا للحق؛ وعملوا بما فيه؛ وعلَّموه[1]ــ على تصفية نفوس العباد وتنقيتها بالنصوص الشرعية؛ وتهذيبها بالآداب المرعية، حتى إذا هُذِّبت وذهب درنَها: استعدت للسفر إلى ربها ومولاها الحق؛ تحث السير وتسرع الخطى، تطوي المراحل في الإقبال عليه؛ وتقطع المفاوز في الوصول إليه، حتى إذا ما وصلت إلى جنابه: وضعت خدَّها على عتبة بابه؛ وتوسَّدت ثرى أعتابه.

فهذا سَفر النفوس المهذبة النقية إلى الله تعالى، (فيا له من سفر ما أبركه وأروحه؛ وأعظم ثمرته وربحه؛ وأجل منفعته وأحسن عاقبته، سفر هو حياة الأرواح؛ ومفتاح السعادة؛ وغنيمة العقول والألباب)[2].

وإن من بين هؤلاء العلماء الربانيين ــ الذين حرصوا على بيان الطريقة المؤدية إلى طهارة النفس البشرية وتزكيتها؛ وإصلاح الفطرة الإنسانية وتنقيتها ــ : الإمام ابن شيخ الحزَّاميين رحمه الله تعالى؛ الذي فتح للسالكين مدخلاً يلجون منه إلى محبة الله عزَّ وجلَّ ومعرفته، وعبَّد لهم الطريق الموصلة إليه من خلال القواعد التي تبتني عليها هذه المحبة والمعرفة.

ولما علم رحمه الله أن (المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[3]: اجتهد في جمع هذا الكتاب وترتيبه؛ وتقسيمه وتبويبه، فصار للمحزون سلوة؛ وللمشتاق جلوة، حرَّك به القلوب؛ إلى أجل مطلوب، وحَدَى النفوس؛ إلى عبادة الملك القدوس، لا يسأم حديثَه الجليسُ؛ ولا يمل مسامرتَه الأنيسُ.

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٣/ ١٨): (إن السلف مجمعون على أن العالِم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق؛ ويعمل به؛ ويعلمه، فمن عَلِم وعمل وعَلَّم: فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السماوات).

(٢) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة» لابن قيم الجوزية (٢/ ٣٠).

(٣) «النصيحة» لابن شيخ الحزاميين (ص ١٥).

فجزى الله الإمام ابن شيخ الحزَّاميين خير الجزاء على ما أودعه في مدخله من بدائع الفوائد؛ التي سبكها بحسن تقرير ورصانة تحرير، وعلى فرائد القلائد؛ التي حبكها ببراعة التعبير، حتى إذا ما تجلَّت فوائده وقلائده (للقلوب ــ رافلة في حللها ــ : فإنها تسبي القلوب وتأخذ بمَجامعها)[1].

وجزى الله خيراً قلوباً كانت لنصحه واعية؛ فاستضاءت (بأنوار العِرفان، فصارت كالكوكب الذي يتلألأ بتوفيق المنان، عَزَفت عن الدنيا وشهواتها؛ واشتاقت إلى قُرْبِ الرحيم الرحمن، لَهَجَت بأذكاره وحنَّت إليه وإلى جواره؛ وتمسَّكت بتقواه، واكتحلت بأنواره، فصارت لها بعد الإيقان إيقان، ومع الإيمان إيمان، يتزايد أبداً إلى سُكنى الجِنان)[2].

وقد قمت ــ بفضل الله ومِنَّته ــ بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه؛ مُقدِّماً بين يَدَيْ ذلك: دراسةً عن المؤلف رحمه الله تعالى؛ وعن كتابه؛ رجاء أن ينفع الله بهذا الكتاب مؤلفه ومحققه ومن وقف من القراء عليه، ورام فتح باب مدخله وقصد الولوج إليه.

والله يعلم ما قصدت؛ وما بتحقيق الكتاب والتعليق عليه أردت، فهو سبحانه عند لسان كل عبد وقلبه؛ وهو المطلع على نيته وكسبه، ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[3].

والمرجو من الإخوة القراء ممن وقف على هذا الكتاب (أن يصلح ببنانه ما عثر عليه فيه من زلل القلم الفاتر؛ وخلل الخاطر الضعيف

---

(١) «بدائع الفوائد» لابن قيم الجوزية (١/ ١٢٧).

(٢) «مفتاح طريق الأولياء» لابن شيخ الحزاميين (ص ٢٩).

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

الخائر)[1]، وأن لا يألو جهداً في بذل النصيحة بالمعروف؛ وأن يحفَّها بالرفق ويتوِّجها بالنقد القويم المألوف، مستحضراً أن الكمال ليس إلاَّ لكتاب الله العظيم؛ والعصمة ليست إلاَّ لرسوله الكريم ﷺ، وأن الله تبارك وتعالى أبى (إلاَّ أن يتفرد بالكمال.

كما قيل:

والنَّقْصُ فِي أَصْلِ الطَّبِيعَةِ كَامِنٌ   فَبَنُو الطَّبِيعَةِ نَقْصُهُمْ لاَ يُجْحَدُ)[2].

والله سبحانه المسؤول أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدْنِياً لمؤلفه ومحققه وقارئه من جنات النعيم، أن يجعله حجة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وعليه التوكل وإليه الاستناد، فإنه لا يخيب من توكل عليه، ولا يضيع من لاذ به؛ وفوَّض أمره إليه، إنه سبحانه خير مسؤول؛ وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قاله بفمه وزبَره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربه العلي

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته

ولسائر المسلمين

جامعة الكويت

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم العقيدة والدعوة

يوم السبت ١١/ ٤/ ١٤٢٣هـ

الموافق ٢٢/ ٦/ ٢٠٠٢م

---

(١) «الكليات» للكفوي (ص ١٨).

(٢) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٥٤٥).

التعريف بالمؤلف [1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام، الزاهد العابد، العارف السالك، القدوة الناسك،

---

(١) انظر التعريف في المصادر الآتية ــ مرتبة وفق التسلسل الزمني لمؤلفيها ــ : «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» لابن عبد الهادي (ص ٢٩٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٩٥)، «ذيل العبر» له (٤/ ٢٩)، «معجم الشيوخ» له (١/ ٢٩ ــ ٣٠) ترجمة ٥، «المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم» له (ص ٢٢٤)، «أعيان العصر وأعوان النصر» للصفدي (١/ ١٥٣ ــ ١٥٤) ترجمة ٦٦، «الوافي بالوفَيات» له (٦/ ٢٢١) ترجمة ٢٦٨٩، «مرآة الجَنان وعبرة اليقظان» لليافعي (٤/ ٢٥٠)، «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥٩ ــ ٣٦٠)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص ١٤١٣) (مادة حزم)، «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين الدمشقي (٣/ ١٦٥ ــ ١٦٧)، «الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» له (ص ١٢٩ ــ ١٣١) ترجمة ٣٢، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر (١/ ٩١) ترجمة ٢٤٠، «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١٠ ــ ٢١١) ترجمة ١٠٧، «الدليل الشافي على المنهل الصافي» له (١/ ٣٥) ترجمة ١٠٦، «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مفلح (١/ ٧٣) ترجمة ٥، «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤ ــ ٣٨٥) ترجمة ١١٩٣، الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» له (٢/ ٤٦١)، «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٤٧٩ ــ ٤٨٠)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤ ــ ٢٥)، «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٣١/ ٤٨٣) (مادة حزم)، «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» للبغدادي (١/ ١٠٣ ــ ١٠٤)، «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضويان (ص ٢٩٣ ــ ٢٩٤)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٦ ــ ٨٧)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» للبردي (٢/ ٩٤٧ ــ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للأستاذ الدكتور عبد الله الطريقي (٣/ ٣١١ ــ ٣١٥)، «علماء الحنابلة» لبكر أبو زيد (ص ٢٢٦) ترجمة ١٧٨٨ .

العالم الرباني، بقية السلف: عماد الدين، أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الحزَّامي، الواسطي، البغدادي، ثم الدمشقي، الشهير بـ : ابن شيخ الحزَّاميين.

والحزَّاميون: نسبة إلى الحزَّامين ـ بفتح الحاء والزاي؛ وتشديدها[١] ـ : محلَّة في شرقيِّ واسط[٢]؛ واسعة كبيرة.

كما يطلق الحزَّامون على: الذين يحزمون الكاغد[٣] [٤]؛ أو يحزمون الأمتعة[٥]؛ أي: يشدُّونها، والله أعلم.

ولادته ونشأته:

وقد وُلد رحمه الله تعالى في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقيِّ واسط.

وكان والده الشيخُ أبو إسحاق شيخَ الطائفة الأحمدية[٦]، ونشأ الشيخ

---

(١) انظر في ضبطها: «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢١٣)، «المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم» لابن ناصر الدين (ص ٢٢٤)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص ١٤١٣) (مادة حزم).

(٢) واسط: اسم يقع على عدة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسط التي عمَّرها الحجاج في سنة ثلاث وثمانين؛ وهي المشار إليها، وسميت بذلك: لتوسطها بين البصرة والكوفة. انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١٣٦٣)، «معجم البلدان» للحموي (٤/ ٣٤٧)، «الروض المعطار في خبر الأقطار» للحميري (ص ٥٩٩).

(٣) الكاغد: هو القرطاس ـ فارسي مُعرَّب ـ . كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٩/ ١١٠) (مادة كغد).

(٤) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢١٣)، «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/ ٣٦٢)، «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٣١/ ٤٨٥).

(٥) انظر: «معجم البلدان» للحموي (٢/ ٢٥٢).

(٦) الطائفة الأحمدية: هي إحدى طوائف الصوفية وطرقها، وتسمى بـ : الرفاعية؛ =

عماد الدين بينهم.

وكان رحمه الله تعالى: (يرتزق من النسخ؛ وخطه حسنٌ جدًّا)[1]، (ولا يكاد يقبل من أحد شيئاً إلاَّ في النادر)[2]، وكان مع ذلك (لا يكتب إلاَّ مقدار ما يدفع به الضرورة)[3].

قال الأديب المؤرخ الصفدي رحمه الله تعالى: (وكتب

= والبطائحية، وتنتسب إلى: أبي العباس أحمد بن علي بن رفاعة الحسيني، المولود في قرية حسن ـ من أعمال واسط ـ بالعراق في أول محرم سنة خمسمائة؛ والمتوفى في قرية أم عبيدة ـ بين واسط والبصرة ـ في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وقد غلب اسم الرفاعية على هذه الطائفة؛ نسبة إلى أحد أجداد المنتسبين إليه؛ حتى لا تكاد ترى أحداً من المصنفين في المقالات والفرق يذكرهم بغير هذا الاسم، وأما تسميتهم بالأحمدية: فنسبة إلى اسم شيخهم المنتسبين إليه، وأما تسميتهم بالبطائحية: فنسبة إلى مسقط رأس شيخهم ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطريقة لا تخرج في كثير من طقوسها الفكرية وجذورها العقدية عن عامة الطرق الصوفية.
وقد ناظر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذه الطائفة الأحمدية، وسطَّر رسالة في ذكر مناظرته لهم، قال في خاتمتها: (إن فيهم من الغلو والشرك والمروق عن الشريعة ما شاركوا به الرافضة في بعض صفاتهم، وفيهم من الكذب ما قد يقاربون به الرافضة في ذلك؛ أو يساوونهم؛ أو يزيدون عليهم، فإنهم من أكذب الطوائف؛ حتى قيل فيهم: لا تقولوا: أكذب من اليهود على الله، ولكن قولوا: أكذب من الأحمدية على شيخهم. وقلت لهم: أنا كافر بكم وبأحوالكم ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [سورة هود: الآية ٥٥]) [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ٤٤٥ ـ ٤٧٥)].
وانظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٧١ ـ ١٧٢)، «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للذهبي (حوادث ووفيات ٥٧١ ـ ٥٨٠هـ) (ص ٢٤٨ ـ ٢٥٥)، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (١/ ٢٦٢).

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).
(٢) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ الذهبي ـ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).
(٣) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزالي ـ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).

المنسوب[1] حتى أخمل[2] الحدائق، وأتى في طرسه[3] بكل سطر على العقد فائق)[4].

معتقده ومسلكه:

وقد ألهمه الله عزَّ وجلَّ (من صغره طلب الحق ومحبته؛ والنفور عن البدع وأهلها)[5]، فاجتمع بطوائف عدة؛ (ولم يسكن قلبه إلى شيء)[6] منها، فاجتمع بفقهاء واسط؛ وبغداد؛ ومكة؛ والقاهرة؛ ثم رحل إلى الإسكندرية؛ فاجتمع هناك بالطائفة الشاذلية[7]، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والمحبة والسلوك، فأخذه عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهديهم.

---

(١) خط منسوب؛ ذو قاعدة. كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٤/ ٢٦٤) (مادة نسب).

(٢) قال ابن السكيت: قال أبو صاعد: الخميلة: الشجر المجتمع الذي لا ترى فيه الشيء إذا وقع في وسطه. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (٧/ ٤٢٩) (مادة خمل).

(٣) قال الليث: الطِّرْسُ: الكتاب الممحو الذي يستطاع أن تعاد عليه الكتابة، وفعلك به: التطريس. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٣٢٩) (مادة طرس).

(٤) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣).

(٥) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٦) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٧) الطائفة الشاذلية: هي إحدى طوائف الصوفية وطرقها، وتنتسب إلى: أبـي الحسن علي بن عبد الله الهذلي الشاذلي؛ نسبة إلى شاذلة في المغرب؛ المتوفى في أوائل شهر ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، وطريقته لا تخرج في كثير من طقوسها الفكرية وجذورها العقدية عن عامة الطرق الصوفية.
انظر: «العبر في خبر من غبر» للذهبـي (٣/ ٢٨٢)، «التصوف في ميزان البحث والتحقيق» للسندي (ص ٣٢٧ ــ ٤٨٤)، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (١/ ٢٧٩ ــ ٢٨٤).

وكان رحمه الله تعالى خلال هذه الحقبة الزمنية من عمره مضطرباً في بعض مسائل الاعتقاد المتعلقة بصفات الله عزَّ وجلَّ، حتى شرح الله صدره للحق وقَبوله.

ثم قدم دمشق، فرأى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى؛ وصَحِبَهُ، وتَخَلَّى عن جلِّ[1] هذه الطرائق والأحوال والأذواق والسلوكيات؛ واقتفى آثار الرسول ﷺ وهديه وطريقته المأثورة عنه في كتب السنن والآثار، واعتنى بأمر السنَّة أصولاً وفروعاً.

وقد أشار رحمه الله تعالى إلى مرحلة الانتقال التي مرَّ بها في حياته؛ والتي تلاها لقاؤه بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقال: (واعلموا رحمكم الله أن هنا من سافر إلى الأقاليم، وعرف الناس وأذواقهم، وأشرف على غالب أحوالهم، فوالله؛ ثم والله؛ ثم والله، لم يُر تحت أديم السماء مثل شيخكم علماً وعملاً؛ وحالاً وخلقاً؛ واتباعاً وكرماً، وحلماً في حق نفسه؛ وقياماً في حق الله عند انتهاك حرماته، أصدق الناس عقداً؛ وأصحهم علماً وعزماً، وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همةً؛ وأسخاهم كفًّا، وأكملهم اتباعاً لنبيه ﷺ)[2].

كما أشار رحمه الله تعالى إلى مرحلة الاضطراب التي مرَّ بها في حياته؛ فقال: (كنتُ برهة من الدهر متحيِّراً في ثلاث مسائل: مسألة الصفات؛ ومسألة الفوقية؛ ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد، وكنتُ متحيِّراً في الأقوال المختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع

---

(١) وقد حدى بي القول إلى التعبير بكلمة (جلِّ)؛ دون (كلِّ): نظراً لطغيان قلم المؤلف رحمه الله تعالى ببعض مصطلحات الصوفية؛ والتحدث بلسانهم في مواضع من كتابه ـ كما سيمر بك التنبيه عليها إن شاء الله تعالى ـ .

(٢) «التذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزاميين (ص ٣٧).

ذلك؛ من تأويل الصفات وتحريفها، أو إمرارها، أو الوقوف فيها، أو إثباتها بلا تأويل ولا تعطيل، ولا تشبيه ولا تمثيل)[١].

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال؛ حتى لطف الله بي، وكشف لهذا الضعيف عن وجه الحق كشفاً اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سِرُّه، وتبرهن الحق في نوره)[٢].

وبعد لقائه بشيخ الإسلام رحمه الله تعالى وصحبته له: دلَّه على مطالعة السيرة النبوية، فأقبل رحمه الله تعالى عليها؛ وعلى مطالعة كتب الحديث والسنَّة والآثار، وصار (داعية إلى السنَّة ومتابعة الآثار)[٣]، (محباً لأهل الحديث؛ معظماً لهم)[٤]، (ومذهبه مذهب السلف الصالح في الصفات؛ يُمرُّها كما جاءت)[٥].

كما كان رحمه الله تعالى يُعظِّم شيخ الإسلام ويُجلّه؛ ويبالغ في الثناء عليه، فيقول: (شيخنا السيد الإمام؛ الأمة الهمام؛ محيي السنَّة وقاطع البدعة؛ ناصر الحديث؛ ومفتي الفرق، الفائق عن الحقائق؛ وموصلها بالأصول الشرعية للطالب الذائق، الجامع بين الظاهر والباطن[٦]؛ فهو يقضي بالحق ظاهراً وقلبه في العلى قاطن، أنموذج الخلفاء الراشدين

(١) «النصيحة» لابن شيخ الحزاميين (ص ١٦ ــ ١٧).
(٢) «النصيحة» لابن شيخ الحزاميين (ص ٣٢).
(٣) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).
(٤) حكاه الحافظ ابن رجب ــ عن الحافظ البرزالي ــ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).
(٥) حكاه الحافظ ابن رجب ــ عن الحافظ الذهبي ــ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).
(٦) سيأتي بيان المراد بالحال الباطن والعلم الظاهر في خاتمة دراسة الكتاب؛ عند بيان بعض المآخذ على المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده بعض المصطلحات المجملة المشتبهة في كتابه.

والأئمة المهديين؛ الذين غابت عن القلوب سيرهم، ونسيت الأمة حذوهم وسبلهم، فذكَّرهم بها الشيخ، فكان في دارس نهجهم سالكاً؛ ولموات حذوهم محيياً؛ ولأعنة قواعدهم مالكاً، الشيخ الإمام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، أعاد الله علينا بركته؛ ورفع إلى مدارج العلى درجته)[1].

ثم شرع رحمه الله تعالى في الرد على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية[2] وغيرهم، وبيَّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

وقد أقبل رحمه الله تعالى على التفقه في الدين؛ وبرز فيه، وصارت (له مشاركة في العلوم)[3]، وزاحم في شتى (الفضائل، وصحب الكبار)[4]، وانتفع بهديه و (تسلَّك به جماعة، وأَلِفَ الضَّراعة من الرَّضاعة)[5].

---

(١) «التذكرة والاعتبار» لابن شيخ الحزاميين (ص ١٩ ـــ ٢٠).

(٢) الاتحادية: هم القائلون باتحاد الخالق بمخلوقاته، وأن وجود هذه المخلوقات هو عين وجود الرب؛ لا أنها متميزة عنه منفصلة عن ذاته ـــ تعالى الله عن إفكهم وبهتانهم علواً كبيراً ـــ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته: «حقيقة مذهب الاتحاديين»: (اعلم هداك الله وأرشدك: أن تصور مذهب هؤلاء كاف في بيان فساده؛ لا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر، وإنما تقع الشبهة لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم لما فيه من الألفاظ المجملة والمشتركة، بل وهم أيضاً لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه ويقولونه، ولهذا يتناقضون كثيراً في قولهم، وإنما ينتحلون شيئاً ويقولونه أو يتبعونه، ولهذا قد افترقوا بينهم على فرق، ولا يهتدون إلى التمييز بين فرقهم؛ مع استشعارهم أنهم مفترقون. وحقيقة قول هؤلاء: أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى؛ ليس وجودها غيره ولا شيء سواه ألبتة). انتهى كلامه مختصراً من [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٣٨ ـــ ١٤٠)].

(٣) «ذيل العبر» للذهبي (٤/ ٢٩).

(٤) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

(٥) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٤).

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: (جالسته مراراً وانتفعت به، وكان منقبضاً عن الناس؛ حافظاً لوقته[١]، تسلك به جماعة، وكان ذا ورع وإخلاص، ومنابذة للاتحادية وذوي العقول)[٢].

مذهبه الفقهي:

وكان رحمه الله تعالى قد (تفقَّه على مذهب الشافعي)[٣] رحمه الله تعالى، (ونظر في الروضة والرافعي[٤])[٥].

وقد أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (ومما ذهب إلى هذه الأقوال أو بعضها قوم لهم في صدري منزلة، مثل بعض فقهاء الأشعرية[٦]

---

(١) (لوقته): سقطت من «الوافي بالوفَيات»؛ واستدركتها من «الدرر الكامنة».

(٢) حكاه الصفدي في «الوافي بالوفَيات» (٦/ ٢٢١).

(٣) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١).

(٤) أي: تفقه في مذهب الشافعي على كتاب: «الفتح العزيز في شرح الوجيز» للإمام أبـي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٥٥٧ ــ ٦٢٣هـ)؛ وعلى مختصره: «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للإمام أبـي زكريا يحيـى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١ ــ ٦٧٦هـ).

(٥) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٤).

(٦) الأشعرية: هم أصحاب الإمام أبـي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري؛ المنحدر نسبه من أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، المولود سنة ستين ومائتين؛ والمتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، نشأ في أحضان المعتزلة؛ وارتضع معتقدهم من شيخه ــ زوج أمه ــ أبـي علي الجبائي، فلما تبين له وجه الحق؛ وأسفر صبحه: رجع عن معتقدهم؛ واعتنق في آخر حياته معتقد أهل السنَّة والجماعة؛ وصرح بأنه على معتقد إمام أهل السنَّة والجماعة: أحمد بن حنبل، وصنَّف في ذلك كتابه: «الإبانة عن أصول الديانة»؛ وضمنه معتقده الذي يعتقده، وصرح بانتسابه إلى أهل السنَّة والجماعة في كتابه: «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين». وعلى هذا المعتقد الذي توفي عليه أبو الحسن الأشعري درج أئمة أصحابه؛ حتى جاء بعض متأخري أصحابه فأدخلوا في مذهبه أشياء لم يعتقدها؛ ولم يذهب إلى القول بها. =

الشافعيين، لأني على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)[1].

ثم تحوَّل رحمه الله تعالى و (انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)[2] رحمه الله تعالى[3]، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدين إسماعيل بن محمد الحراني[4] رحمه الله تعالى كتاب «الكافي» للموفق ابن قدامة، (واختصره

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته: «المسألة المصرية في القرآن»: (أما الأشعري نفسه وأئمة أصحابه: فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية؛ وفي الرد على من يتأولها، وهذا مذكور في كتبه كلها، وهكذا نقل سائر الناس عنه؛ حتى المتأخرون، فمن قال: إن الأشعري كان ينفيها؛ وإن له في تأويلها قولين: فقد افترى عليه، ولكن هذا فعل طائفة من متأخري أصحابه، فإن هؤلاء أدخلوا في مذهبه أشياء من أصول المعتزلة. والأشعري ابتلي بطائفتين: طائفة تبغضه؛ وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه؛ ويقول: إنما صنَّف هذه الكتب تقية؛ وإظهاراً لموافقة أهل الحديث والسنَّة، وهذا كذب على الرجل، فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه ولا غيرهم ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته، فدعوى المدعي: مردودة شرعاً وعقلاً). انتهى كلامه مختصراً من [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)].
وانظر: «أبو الحسن الأشعري» للأنصاري، «معتقد الإمام أبـي الحسن الأشعري ومنهجه» للدكتور عمر الأشقر.

(١) «النصيحة» لابن شيخ الحزاميين (ص ١٧ ـ ١٨).
(٢) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).
(٣) انظر: «العلماء الذين تحولوا من مذهب إلى آخر وأسباب التحول» لبكر أبو زيد (ص ٤٥)، «المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل» له (١/ ٥٦٩).
(٤) هو أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء الحراني؛ ثم الدمشقي، شيخ مذهب الحنابلة، وُلد سنة خمس وأربعين وستمائة، كان يقرىء «المقنع» و «الكافي»؛ ويعرفهما، وكتب بخطه «المغني» و «الكافي» وغيرهما؛ حتى قيل: إنه أقرأ «المقنع» مائة مرة، وكان عديم التكلف؛ سريع الدمعة، توفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة بالمدرسة الجوزية، ودفن بمقابر الصوفية؛ وكانت =

في مجلد)[1].

ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى عليه رحمه الله تعالى عدد من الأئمة الأعلام، وأفاضوا عليه بالثناء الجزيل والذكر الجميل، فمن ذلك:

١ ـ كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) يُعظِّمه ويُجلّه، ويقول: (هو جُنَيْد[2] وقته. وكتب إليه كتاباً من مصر؛ أوله: إلى شيخنا الإمام العارف القدوة السالك)[3].

٢ ـ قال الحافظ البرزالي رحمه الله تعالى (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ): (رجل صالح عارف، صاحب نسك وعبادة، وانقطاع وعزوف عن الدنيا، وله كلام متين في التصوف[4] الصحيح، وهو داعية إلى طريق الله

= جنازته مشهودة.
انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ١٧٩)، «الذيل» لابن رجب (٢/ ٤٠٨ ـ ٤١٠)، «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن مفلح (١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

(١) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٢) ستأتي ترجمته في نص الكتاب المحقق إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) تشعب كلام أهل العلم في تعريف التصوف، وتأريخ نشأته، وأقسامه، وطرقه.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته: «الصوفية والفقراء»: (إن منشأ التصوف كان من البصرة، وأنه كان فيها من يسلك طريق العبادة والزهد مما له فيه اجتهاد؛ كما كان في الكوفة من يسلك من طريق الفقه والعلم ما له فيه اجتهاد، وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف، فقيل في أحدهم: صوفي، وليس طريقهم مقيداً بلباس الصوف؛ ولا هم أوجبوا ذلك؛ ولا علقوا الأمر به، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال.
ثم التصوف عندهم له حقائق وأحوال معروفة؛ قد تكلموا في حدوده وسيرته وأخلاقه. ولأجل ما وقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه: تنازع الناس في طريقهم، فطائفة ذمت الصوفية والتصوف، وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنَّة، ونقل عن طائفة من =

تعالى)[(١)].

٣ ــ قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ ــ ٧٤٤هـ): (كان رجلاً صالحاً ورعاً، كبير الشأن، منقطعاً إلى الله، متوفراً على العبادة والسلوك)[(٢)].

= الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام. وطائفة غلت فيهم؛ وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم. والصواب: أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطىء؛ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه. وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم؛ كالحلاج مثلاً، فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه؛ وأخرجوه عن الطريق مثل الجنيد بن محمد ــ سيد الطائفة ــ وغيره؛ كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في «طبقات الصوفية»؛ وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في «تاريخ بغداد». فهذا أصل التصوف، ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع). انتهى كلامه مختصراً من [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ١٦ ــ ١٨)].

وانظر في كلام أهل العلم في تعريف التصوف؛ ونشأته؛ وأقسامه؛ ومصادره؛ وطرقه: «التصوف ــ المنشأ والمصادر ــ» لإحسان إلٰهي ظهير (ص ١١ ــ ١٣٥)، «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» لمحمد أحمد لوح (١/ ٣٤ ــ ٤٤)، «التيجانية» للدكتور علي آل دخيل الله (ص ٢٧ ــ ٤٦)، «الصوفية ــ معتقداً ومسلكاً ــ» للدكتور صابر طعيمة (ص ١٩ ــ ٤٤)، «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنَّة» لعبد الرحمن عبد الخالق (ص ٤٩ ــ ٥٣)، «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ» لمحمود القاسم (ص ٧٣٥ ــ ٧٥٥)، «المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ــ عرضاً ونقداً ــ» لصادق سليم صادق (ص ٢٧ ــ ٩٤)، «مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيِّء على الأمة الإسلامية» لإدريس محمود إدريس (١/ ٢٥ ــ ٧٩).

(١) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) «العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص ٢٩٠).

٤ ــ قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى (٦٧٣ ــ ٧٤٨هـ): (شيخنا القدوة العارف)[١]، ويقول: (كان من سادة السالكين)[٢].

٥ ــ قال الأديب المؤرخ الصفدي رحمه الله تعالى (٦٩٦ ــ ٧٦٤هـ): (لقي المشائخ وتعبَّد، وترك الرئاسة وتزهَّد، وقط العوالق وتجرَّد)[٣].

٦ ــ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى (٧٣٦ ــ ٧٩٥هـ): (كان له مشاركة جيدة في العلوم، وعبارة حسنة قوية، وفهم جيد، وخط حسن في غاية الحسن، وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات؛ والتصنيف؛ والمطالعة؛ والذكر والفكر، مصروف العناية إلى المراقبة والمحبة؛ والأُنس بالله، وقطع الشواغل والعوائق عنه، حثيث السير إلى وادي الفناء بالله؛ والبقاء به[٤]، كثير اللهج بالأذواق والتجليات، والأنوار القلبية، منزوياً عن الناس؛ لا يجتمع إلاَّ بمن يحبه؛ ويحصل له باجتماعه به منفعة دينية)[٥].

٧ ــ قال الحافظ ابن ناصر الدين رحمه الله تعالى (٧٧٧ ــ ٨٤٢هـ): (كان زاهداً عابداً، داعية إلى الله)[٦].

---

(١) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).
(٢) «ذيل العبر» للذهبي (٤/ ٢٩).
(٣) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣).
(٤) سيأتي بيان المراد بالفناء والبقاء في خاتمة دراسة الكتاب؛ عند بيان بعض المآخذ على المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده بعض المصطلحات المجملة المشتبهة في كتابه.
(٥) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).
(٦) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٣٠).

مؤلفاته:

وكان رحمه الله تعالى صاحب (عبارة عذبة)[1] سَبَكَ بحُسْنِ أدبها ما (يُتحلى بقلائده، وتتجلى محاسنُه في فرائده)[2].

ولما كان (قلمه أبسط من عبارته)[3]: اعتنى رحمه الله تعالى بالتصنيف، فـ (صنَّف في السلوك والمحبة)[4] مصنفات و (تواليف نافعة)[5]، وغالب هذه المصنفات في الحثِّ على (اقتفاء السنَّة، وطريق التصوف على السنَّة، والرد على طوائف من المبتدعة كالاتحادية وغيرهم)[6].

وكلامه (في التصوف عجيب)[7].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: (ألَّف تآليف كثيرة في الطريقة النبوية والسلوك الأثري والفقر المحمدي، وهي من أنفع كتب الصوفية للمريدين، انتفع بها خلق من متصوفة أهل الحديث ومتعبِّديها)[8].

ومن هذه المؤلفات:

١ ـ **البلغة**: (وهو: مختصر «الكافي»)[9] لابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى.

---

(١) «ذيل العبر» للذهبي (٤/ ٢٩).
(٢) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣).
(٣) حكاه الحافظ ابن رجب ـ عن الحافظ البرزالي ـ في «الذيل» (٢/ ٣٦٠).
(٤) «الوافي بالوفَيات» للصفدي (٦/ ٢٢١).
(٥) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).
(٦) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٢٩).
(٧) «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٦).
(٨) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).
(٩) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٢٩).

وقد ذكره: الحافظ ابن رجب؛ والحافظ ابن ناصر الدين؛ والعليمي؛ وابن طولون؛ وحاجي خليفة؛ والبغدادي؛ وابن العماد؛ وابن ضويان؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي؛ وأبو زيد[1].

٢ ـ **البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع**: قال حاجي خليفة: (وهو: مختصرٌ، أوله: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب)... إلخ، ألّفه بدمشق سنة ثلاث وسبعمائة)[2].

وذكره: البغدادي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي؛ وأبو زيد[3].

٣ ـ **التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى: (كتب رسالة؛ وبعثها إلى جماعة من أصحاب الشيخ) أي: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (وأوصاهم فيها بملازمة الشيخ، والحث على اتباع طريقته، وأثنى فيها على الشيخ ثناءً عظيماً)[4].

---

(١) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩)، «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٢٩)، «المنهج الأحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤)، «الدر المنضد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢)؛ (٢/ ١٠٠١)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «رفع النقاب» لابن ضويان (ص ٢٩٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٢)، «المدخل المفصل» لبكر أبو زيد (٢/ ٧٣٩، ٩٨٦).

(٢) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٢)؛ (٢/ ١٠٠١).

(٣) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٣)، «المدخل المفصل» لبكر أبو زيد (٢/ ٨٨٥، ٩٨٦، ١٠٥٢).

(٤) «العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص ٢٩٠).

وذكره: ابن ناصر الدِّين؛ والطريقي[١]، وهو: مطبوع[٢].

٤ ـ **السلوك والسير إلى الله تعالى**: ذكره: الطريقي[٣]، وهو: مخطوط[٤].

٥ ـ **شرح منازل السائرين**: وهو: شرح كتاب «منازل السائرين» لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي[٥]، وقد شرح رحمه الله تعالى (أكثر منازل السائرين)[٦]؛ (ولم يُتمَّه)[٧].

ذكره: ابن قيم الجوزية[٨]؛ والصفدي؛ وابن رجب؛

---

(١) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١٣٠ ـ ١٣١)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٢) وقد أردفها الحافظ ابن عبد الهادي بترجمة مؤلفه عقيب ذكره في كتابه «العقود الدرية» (ص ٢٩١ ـ ٣٢١).
وقد اعتنى بإفرادها بالطباعة دار العاصمة؛ بتحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

(٣) «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٤).

(٤) توجد منه نسخة خطية مودعة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، تحت رقم التصنيف: (٤٧٠٩)، وتقع في (١٤٧) ورقة، وهي مخرومة الأول والآخر.
انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (قسم التصوف) (٢/ ٦٠ ـ ٦١).

(٥) ستأتي ترجمته في نص الكتاب المحقق إن شاء الله تعالى.

(٦) «الوافي بالوفَيات» للصفدي (٦/ ٢٢١).

(٧) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٨) وقد انفرد الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى عمن سواه من المترجمين بخصيصة؛ حيث ضمَّن مواطن من هذا الشرح في بعض كتبه، حيث قال في «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» (١/ ٨٩ ـ ٩١): (والذي يليق به) أي: يليق بكلام شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري في منازل السائرين (ما ذكره شيخنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي رحمه الله في شرحه، فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام، فقال) ثم ساق قوله في ثلاث صفحات.

وابن ناصر الدين؛ وابن حجر؛ وابن تغري بردي؛ والعليمي؛ وحاجي خليفة؛ والبغدادي؛ وابن ضويان؛ والزِّركلي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي[1].

٦ ـ **مختصر دلائل النبوة**: ذكره: الصفدي؛ وابن حجر؛ وابن تغري بردي؛ والزِّركلي؛ والطريقي[2].

٧ ـ **مختصر سيرة ابن إسحاق**: قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: (أقبل على سيرة ابن إسحاق ـ تهذيب ابن هشام ـ فلخصها واختصرها)[3].

وذكره: الصفدي؛ وابن ناصر الدين؛ وابن تغري بردي؛ وابن مفلح؛ والعليمي؛ وابن طولون؛ وابن العماد؛ وابن ضويان؛ وسزكين؛ والبردي؛ والطريقي[4].

---

(١) انظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» لابن قيم الجوزية (١/ ٨٩ ـ ٩١)، «الوافي بالوفَيات» للصفدي (٦/ ٢٢١)، «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠)، «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المنهج الأحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤)، «الدر المنضد» له (١/ ٤٦١)، «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٢٨)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «رفع النقاب» لابن ضويان (ص ٢٩٤)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٧)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٢) انظر: «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣)، «الوافي بالوفَيات» له (٦/ ٢٢١)، «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٩١)، «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٧)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٣) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، «الوافي بالوفَيات» له (٦/ ٢٢١)، =

٨ ــ مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان: وهو: الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي له ــ بمشيئة الله تعالى ــ مزيد تعريف وبيان.

٩ ــ مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من العلماء: ذكره: الزركلي[(١)]، وهو: مطبوع[(٢)].

١٠ــ مفتاح طريق المحبين وباب الأنس برب العالمين المؤدي إلى أحوال المقربين: ذكره: البغدادي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي[(٣)].

١١ــ نصيحة في صفات الرب جلَّ وعلا: وهو: مطبوع[(٤)].

= «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٥)، «الرد الوافر» له (ص ١٢٩)، «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢١١)، «المقصد الأرشد» لابن مفلح (١/ ٧٣)، «المنهج الأحمد» للعليمي (٤/ ٣٨٤)، «الدر المنضد» له (١/ ٤٦١)، «القلائد الجوهرية» لابن طولون (٢/ ٤٧٩)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٤)، «رفع النقاب» لابن ضويان (ص ٢٩٣)، «تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ١/ ١١٠)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(١) «الأعلام» للزركلي (١/ ٨٧).

(٢) وقد اعتنى بطباعته دار البشائر الإسلامية؛ بتحقيق: محمد بن ناصر العجمي.
وصنيع الأستاذ الدكتور عبد الله الطريقي في كتابه «معجم مصنفات الحنابلة» يشعر بأن كتاب: «مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من العلماء» والكتاب الذي يليه: «مفتاح طريق المحبين وباب الأنس برب العالمين المؤدي إلى أحوال المقربين»: كتاب واحد، وأن دار البشائر الإسلامية قامت بطباعة الكتاب باسم «مفتاح طريق المحبين وباب الأنس برب العالمين المؤدي إلى أحوال المقربين» بتحقيق: محمد بن ناصر العجمي!

(٣) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٥٢٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٤) وقد اعتنى بطباعتها المكتب الإسلامي؛ بتحقيق: زهير الشاويش.

١٢ــ نصيحة لبعض إخوانه: ذكره: الطريقي(١)، وهو: مخطوط(٢).

نـظـمـه:

وكان رحمه الله تعالى إلى جانب ما جمع الله تعالى له من العلم والفضل، صاحب (نَظْمٍ حسن)(٣)، وقَرْضٍ بديع.

قال الحافظ الذهبـي رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَـا زَالَ يَعْشَقُهـا طَـوْراً ويُلْهِيهـا ... حتَّـى أَنَـاخَ بـرَبْـعِ الحُـبِّ حَـادِيها
يَشْكُـو إِليـهِ كَـلالَ السَّيْـر مِـن نَصَـبٍ ... وَعْــدَ الـوِصَـالِ يُمَنِّيهـا فيُحْيِيهـا
هَبَّ النَّسيمُ فأَهْدَى طِيبَ نَشْرِهِمُ ... فَهَيَّـجَ الـوَجْـدَ مِـن أَقْصَـى دَواعِيهـا
إنْ رُمْتَ سَيْراً فَصَفِّ الْقَلْبَ مِن دَنَسٍ ... مَـعَ الجَـوَارِحِ كَـيْ تَنْفِـي مَسَـاوِيهـا
وجَانِبِ النَّهْيَ حَسْبَ الجَهْدِ مُمْتَثِلاً ... نُجْـحَ الأَوامِـرِ كَـيْ يَنْفَـكَّ عَـانِيهـا
واقْصِـدْ إلـى السُّنَّـةِ الغَـرَّاءِ تَفْهَمُهـا ... فَهْمَ الخُصُوصِ فَتَعْلُو في مَبَانِيها
وَدَاوِمِ الـذِّكْـرَ بَعْـدَ العَقْـدِ مِـن سُنَـنٍ ... عَقْـدَ ابْـنِ حَنْبَـلٍ لـلأَمْـرَاضِ يَشْفِيهـا
لا يَعْـرِفُ الشَّـوْقَ إلاَّ مَــن يُكَـابِـدُه ... ولا الصَّبَـابَـةَ إلاَّ مَـن يُعَـانِيهـا)(٤).

وقال الحافظ ابن ناصر الدين رحمه الله تعالى: (ومن إنشادات الحزَّامي هذا في مراتب المحبة:

---

(١) انظر: «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٥).

(٢) توجد منه نسخة خطية مودعة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، تحت رقم التصنيف (١٥٣٢)، وتقع في (١٢٧) ورقة.
انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (قسم التصوف) (٣/ ٥٦ ــ ٥٧).
وهو قيد التحقيق من قبل: عمار بن سعيد تمالت الجزائري؛ الباحث في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

(٣) «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٤) «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٩).

مَنْ كَانَ في ظُلَمِ الدَّيَاجِي سَارِيَا رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ المِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا مَا الْبَدْرُ أَرْشَدَ ضَوْؤُهُ تَرَكَ النُّجومَ وَرَاقَبَ الإِصْبَاحَا
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلامُ بِأَسْرِهِ وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لاحَا
تَرَكَ المَسَارِحَ وَالكَوَاكِبَ كُلَّهَا وَالْبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الوَضَّاحَا[1])[2]

وفاته:

وقد توفي رحمه الله تعالى عن (أربع وخمسين سنة[3])[4]، (وعينه من الانقطاع عن الدنيا وسِنَة[5]، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)[6].

وكانت وفاته آخر نهار السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان[7] الصغير بدمشق، عن ثلاثة وخمسين عاماً؛ وأربعة أشهر؛ وأربعة ــ أو خمسة ــ أيام. وصُلِّي عليه من الغد بالجامع الأموي، ودفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السيوفي.

---

(١) ذكرها ابن قيم الجوزية في «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء» (ص ٧٨) دون نسبتها لقائلها.

(٢) «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٣/ ١٦٦ ــ ١٦٧).

(٣) وقد وهم الصفدي رحمه الله تعالى بقوله: (عاش بضعاً وسبعين سنة)، كما في «أعيان العصر» (١/ ١٥٤)، و «الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٢١).

(٤) «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٥٠).

(٥) السِّنَة والوسنة والوسن: ثقل النوم، وقيل: النعاس؛ وهو أول النوم. كذا في «المحكم والمحيط الأعظم في اللغة» لابن سيده (٨/ ٤٠٨) (مادة وسن).

(٦) «أعيان العصر» للصفدي (١/ ١٥٤).

(٧) دار المرضى ــ وهو معرب ــ، وأصله: بيمارستان، وبيمار عندهم: هو المريض؛ وأستان: المأوى ــ كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (١٦/ ٥٠٠) (مادة مرس).

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلف بدمشق في طريقته مثله)[1].

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وغفر ذنبه، وستر عيبه، وأعلى درجته في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين.

❑ ❑ ❑

(١) انظر: «الذيل» لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

التعريف بالكتاب

اسم الكتاب:

اسم الكتاب المُثبت على طُرَّة النسخة الخطية هو: «مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان».

وبهذا الاسم ذكره: البغدادي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي[1].

بينما ذكره حاجي خليفة باسم: «مدخل الفقه واللسان»[2]، ولعلَّ ذلك من قبيل ذكر اسم الكتاب مختصراً، وعلى هذا المنهج جرى حاجي خليفة في بعض أسماء الكتب التي أودعها في كتابه: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون».

إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

وهذا الكتاب قد ثبتت نسبته لمؤلفه رحمه الله تعالى؛ وصحَّت من أوجهٍ متعددةٍ، منها:

١ ـ عبارة الكتاب العذبة وأسلوبه الحسن، إذ قد كُسيت كلمات الكتاب بعبارة وأسلوب يظهر فيها التشابه الكبير والتقارب الواضح بين هذا

---

(١) انظر: «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٤).

(٢) «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣).

الكتاب وبين غيره من كتب المؤلف رحمه الله تعالى المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المعتبرة في إثبات نسبةِ كتابٍ مَّا لمؤلفه، إذ أن عبارات المؤلفين وأساليبهم في كتبهم تتشابه إلى حدٍ كبير، كما أنها تُلقي في رُوْع القارىء غلبة الظنِّ، وعليه فإنه يمكن من خلال المطابقة بين أسلوب هذا الكتاب وبين غيره من كتب المؤلف رحمه الله تعالى المطبوعة أن يُطمأَنَّ إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه.

٢ ــ فاتحة الكتاب، حيث افتتح ناسخُ الكتابِ الكتابَ بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعينُ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعينَ، قال الشيخُ الإمامُ العلامةُ الفريدُ المحققُ: عمادُ الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي ــ أدام الله علو قدره، وسمو ذكره ــ).

٣ ــ تصريح بعض المترجمين بنسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه رحمه الله تعالى، وممن صرَّح بهذا: حاجي خليفة؛ والبغدادي؛ وكحالة؛ والبردي؛ والطريقي[(١)].

موضوع الكتاب؛ وبيان منزلته العلمية:

والكتاب قد تناول فيه المؤلف رحمه الله تعالى موضوعاً بالغ الأهمية، وهذا الموضوع يُعنى بتزكية النفس البشرية وطهارتها، وتكميل الفطرة الإنسانية وإصلاحها.

وقد قسم المؤلف رحمه الله تعالى كتابه إلى مقدمة تناول فيها ــ بعد فاتحتها البديعة؛ وبراعة استهلالها ــ بيان الأمور التي يتوقف عليها كمال

(١) انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٤٣)، «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ١٠٤)، «إيضاح المكنون» له (٢/ ٤٥٤ ــ ٤٥٥)، «معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٨٩)، «تسهيل السابلة» للبردي (٢/ ٩٤٩)، «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٣/ ٣١٤).

العبد؛ وهي تحقيق كمال عبوديته لله عزَّ وجلَّ، فيُكَمِّل كل جزءٍ منه؛ من جسمه ونفسه وعقله وقلبه وروحه.

ثم أتبع هذه المقدمة بفصل تمهيدي بيَّن فيه فضل الكمال؛ وشدة الافتقار إليه، وفضل المرشدين إليه، مع بيان الفضل الحاصل بتحكيم هؤلاء المرشدين والانقياد لهم والأدب معهم.

ثم أعقبه بفصلٍ يتعلق ببيان منشأ المعرفة والمحبة لله عزَّ وجلَّ من أين تنشأ؟ ومن ماذا تنشأ؟

ثم شرع في بيان الأصول التي تُبتنى عليها قواعد معرفة الله عزَّ وجلَّ ومحبته، وجعلها في تسعة أصول؛ هي: صحة الاعتقاد في جميع ما جاء عن الله عزَّ وجلَّ وعن رسوله ﷺ، واليقظة، والتوبة، والمحاسبة، والإخلاص، وآداب الصلاة الباطنة، وتهذيب الأخلاق ورياضة النفس ومخالفتها؛ للتمرُّن على مكارم الأخلاق، والمراقبة؛ وصفة أحوالها وثمراتها، والمشاهدة وأنواعها وتقاسيمها.

وبعد أن كمَّل المؤلف رحمه الله تعالى الأصول التسعة التي عليها مدار السلوك من البداية إلى النهاية، وجعل هذه الأصول بمثابة أركان الصلاة وواجباتها التي لا تُجبر بسجود السهو: ختم الكتاب بفصلٍ ألحق به بعض اللواحق التي بها يتم السلوك؛ وجعلها بمثابة هيئات الصلاة وسننها، وجعل هذه اللواحق في فصول خمسة؛ هي: حفظ المزاج في جدة السير والسلوك، ومجانبة صحبة الأحداث، ومطالعة سنن رسول الله ﷺ، وأن لا يفوته وِرده عند الثلث الآخر، ودوام الافتقار إلى الله عزَّ وجلَّ.

ثم ختم الكتاب بمثل ما ابتدأ به من حمد الله والثناء عليه؛ والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله وصحبه.

(فهذا مضمون هذه التحفة، وهذه عرائس معانيها الآن تُجلى عليك، وخود[1] أبكارها البديعة الجمال ترفل في حللها؛ وهي تُزَفُّ إليك، فإما شمسٌ منازلُها بسعد الأسعد، وإما خود تزف إلى ضرير مقعد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين، وأنزلها فيما شئت من المنزلتين)[2].

ولما كان السهو (عرضة للإنسان ــ ورب العالمين هو الذي لا يضل ولا ينسى ــ)[3]: رأيت من النصح الواجب ــ وأنا أتناول هذا الكتاب بالدراسة والتحقيق ــ أن أُشير إلى مواطن الزلل؛ وأُبيِّنَ مواضع الخطَل، وهذا الأمر لا يُجهِّل منزلة مؤلفه السَّنيَّة؛ ولا ينقص جلالته البهيَّة، فكفى مؤلفها فخراً وشرفاً أن المآخذ عليه معدودة؛ وجوانب النقد محدودة، فإن (من عُدَّت غلطاته: أقربَ إلى الصواب ممن عُدَّت إصاباته)[4]؛ كما قيل:

ومَنْ ذَا الذي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّها   كَفَى المرء نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُه[5].

ولما كانت (الكلمة الواحدة يقولها اثنان، يريد بها أحدهما: أعظم الباطل، ويريد بها الآخر: محض الحق ــ والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه؛ وما يدعو إليه ويناظر عليه ــ)[6]: كان

---

(١) قال الليث: الخود: الفتاة الشابة؛ ما لم تصر نصفاً، وجمعه: خَوْدَاتٌ. وقال أبو عبيد عن الأصمعي: الخود من النساء: الحسنة الخَلْق. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (٧/ ٥١٠) (مادة خاد).

(٢) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة» لابن قيم الجوزية (١/ ٢١٦).

(٣) «أحكام أهل الذمة» لابن قيم الجوزية (٢/ ٦١٩).

(٤) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٥٤٥).

(٥) استفتح ابن هشام كتابه: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» (١/ ١٤) بهذا البيت؛ ولم يعزه لقائل، وقد نسبه البغدادي في كتابه «شرح أبيات مغني اللبيب» (١/ ١) إلى: يزيد بن محمد المهلبي.

(٦) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٥٤٣).

الواجب: إحسان الظن بالمؤلف رحمه الله تعالى؛ والاعتذار له عن المصطلحات الحادثة والألفاظ المجملة والمعاني المتشابهة التي طغى بها قلمه، وأن نحملها على أحسن المحامل وأجمل الوجوه التي يسوغ حملها عليه ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً.

وهذه الألفاظ هي: الفناء والبقاء[1]؛ والسكر والصحو[2]؛ والتمكين

---

(١) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن هذين اللفظين: (الفناء والبقاء) من الألفاظ المتضادة، وأن الفناء يجري في لسان القوم مراداً به: غاية التعلق ونهايته؛ والانقطاع عما سوى الرب تعالى من كل وجه، وأما البقاء فيجري في لسانهم مراداً به: صفة العبد ومقامه.
وبيّن رحمه الله تعالى أن هذين اللفظين لم يرد في الكتاب ولا في السنَّة ولا في كلام الصحابة والتابعين مدحهما؛ ولا ذمهما؛ ولا استعمالهما.
انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٣٨٥ ـ ٤٠٥).

(٢) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن (السكر) يجري في لسان القوم مراداً به: سقوط التمالك لقوة الطرب الذي لا يدفعه الصبر، وأما (الصحو) فيجري في لسانهم مراداً به: مقام صاعد عن الانتظار؛ مغن عن الطلب؛ طاهر من الحرج، مبيِّناً أن هذين اللفظين: (السكر والصحو) من الألفاظ المتضادة، فالسكر يكون في الانفصال؛ والصحو يكون في الاتصال، والسكر فناء؛ والصحو بقاء، والسكر غيبة؛ والصحو حضور، والسكر غلبة؛ والصحو تمكن، والسكر كالنوم؛ والصحو كاليقظة.
وبيَّن رحمه الله تعالى أن لفظ (السكر) لم يعبر عنه في القرآن ولا في السنَّة ولا في كلام العارفين من السلف، وأن ذلك من اصطلاح المتأخرين؛ وهو بئس الاصطلاح، لأن لفظ (السكر) من الألفاظ المذمومة شرعاً وعقلاً.
انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/٣١٨ ـ ٣٣٣).

والتلوين[1]؛ والقرب والاتصال[2]؛ والغيبة والحضور[3]؛ والقبض والبسط[4]؛ والتفرقة والجمع[5]؛ والحال الباطن والعلم ....

(١) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن (التمكين) بمعنى: القدرة على التصرف في الفعل والترك، وأن أكثر ما يطلق في اصطلاح القوم: على من انتقل إلى مقام البقاء بعد الفناء، وأما (التلوين) فيجري في لسانهم مراداً به: التردد والتذبذب.
انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/١٤٨؛ ٢٢٥ ــ ٢٢٦).

(٢) قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ١٠١): (أحسن من التعبير بالاتصال: التعبير بالقرب، فإنها العبارة السديدة التي ارتضاها الله ورسوله في هذا المقام، وأما التعبير بالوصل والاتصال: فعبارة غير سديدة، يتشبث بها الزنديق الملحد؛ والصديق الموحد، فالموحد يريد بالاتصال: القرب؛ وبالانفصال والانقطاع: البعد، والملحد يريد به: الحلول تارة، والاتحاد تارة).

(٣) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن (الغيبة) تجري في لسان القوم مراداً بها: غيبة العبد عن مألوفاته لتخليص القصد وتصحيحه؛ ليقطع بذلك العلائق، وأما (الحضور) فيجري في لسانهم مراداً به: إحضار القلب؛ ومشاهدة المعبود سبحانه كأنه يراه.
انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ٥٣٢؛ ٣/ ٢٢٠ ــ ٢٢١).

(٤) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أن (القبض) يجري في لسان القوم مراداً به: أمر يطرق القلب يمنعه عن الانبساط والفرح، لا يعرف سببه؛ بل يهجم على القلب هجوماً لا يقدر على التخلص منه، وضده: (البسط) فيجري في لسانهم مراداً به: إرسال ظواهر العبد وأعماله على مقتضى العلم. فالقبض والبسط عند القوم حالتان للقلب؛ لا يكاد ينفك عنهما.
انظر: «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٣٠٥ ــ ٣١٧).

(٥) قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٤٤٥ ــ ٤٤٦): (إن الجمع ينقسم إلى صحيح وباطل، والتفرقة تنقسم إلى محمود ومذموم، وكل منهما لا يحمد مطلقاً؛ ولا يذم مطلقاً، فيراد بالجمع: جمع الوجود؛ وهو جمع الملاحدة القائلين بوحدة الوجود، ويريدون بالتفرقة: الفرق بين القديم والمحدث؛ وبين الخالق والمخلوق، وأصحابه يقولون: الجمع ما أسقط هذه التفرقة، ويقولون عن أنفسهم: إنهم أصحاب جمع الوجود، ولهذا صرح بما ذكرنا محققو الملاحدة؛ فقالوا: التفرقة اعتبار الفرق بين وجود ووجود، فإذا زال الفرق في نظر =

الظاهر[1].

ولعمر الله؛ لقد كان المؤلف رحمه الله تعالى في غنية عن إيراد هذه الألفاظ؛ التي ليس لها في حقيقة الأمر (معنى صحيح؛ ولا لفظ مليح، بل المعنى أبطل من اللفظ؛ واللفظ أقبح من المعنى)[2].

= المحقق: حصل له حقيقة الجمع، ويراد بالجمع: الجمع بين الإرادة والطلب على المراد المطلوب وحده، وبالتفرقة: تفرقة الهمة والإرادة، وهذا هو الجمع الصحيح والتفرقة المذمومة، فحد الجمع الصحيح: ما أزال هذه التفرقة، وأما جمع يزيل التفرقة بين الرب والعبد والخالق والمخلوق والقديم والمحدث: فأبطل الباطل، وتلك التفرقة هي الحق، وأهل هذه التفرقة: هم أهل الإسلام والإيمان والإحسان، كما أن أهل ذلك الجمع: هم أهل الإلحاد والكفر والوثنية، ويراد بالجمع: جمع الشهود، وبالتفرقة: ما ينافي ذلك، فإذا زال الفرق في نظر المشاهد؛ وهو مثبت للفرق: كان ذلك جمعاً في شهوده خاصة؛ مع تحققه بالفرق. فإذا عُرِفَ هذا: فالجمع الصحيح: ما أسقط التفرقة الطبيعية النفسية؛ وهي التفرقة المذمومة، وأما التفرقة الأمرية الشرعية بين المأمور والمحظور والمحبوب والمكروه: فلا يحمد جمع أسقطها؛ بل يذم كل الذم، وبمثل هذه المجملات دخل على أصحاب السلوك والإرادة ما دخل).

(١) المراد بالحال الباطن: هو القيام بأعمال القلوب؛ من الإخلاص والحب والخوف والرجاء والمراقبة والتوكل والرضى وغيرها، والمراد بالعلم الظاهر: هو القيام بأعمال الجوارح؛ من: الصلاة والزكاة والصيام والحج. وهذه الألفاظ قد تشتبه بالألفاظ الجارية على لسان الطائفة الباطنية الضالة؛ وقولهم: إن للشريعة ظاهراً يعلمه العوام؛ وهو بمنزلة القشور، وباطناً يعلمه الخواص؛ وهو بمنزلة اللب، ويفسرون العبادات الشرعية الواردة في كتاب الله تعالى وسنَّة رسوله ﷺ بالإشارات الباطنية والرموز الخفية.
قال البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» (ص ٣٠٥): (اعلموا أسعدكم الله: أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم؛ بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم).
وانظر في بيان خطر الباطنية؛ وظهورهم؛ وأسمائهم؛ وعقائدهم: «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها» للدكتور غالب العواجي (١/ ٢٧١ ــ ٣٢٠).

(٢) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٥٤١).

ولولا أن العصمة و (الحق لله ورسوله، وأن كل ما عدا الله ورسوله: فمأخوذ من قوله ومتروك؛ وهو عرضة الوهم والخطأ: لما اعترضنا على من لا نلحق غبارهم؛ ولا نجري في مضمارهم، ونراهم فوقنا في مقالات الإيمان ومنازل السائرين كالنجوم الدراري)[1].

ورحم الله الإمام ابن قيم الجوزية ــ الخبير بألفاظ القوم ومصطلحاتهم ــ إذ يقول ــ في معرض بيانه لحال اللفظ الواحد من هذه الألفاظ؛ وما يتضمنه من الإجمال والاشتباه ــ : (كيف يكون ذلك أعلى من مقامات السالكين؛ وغاية مطلب المقربين: ولم يأت له ذكر في القرآن ولا في السنَّة؛ ولا يعرفه إلاَّ النادر من الناس؛ ولا يتصوره أكثرهم إلاَّ بصعوبة ومشقة، ولو سمعه أكثر الخلق لما فهموه؛ ولا عرفوا المراد منه إلاَّ بترجمة؟

فأين في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو كلام الصحابة ــ الذين نسبة معارف من بَعْدَهم إلى معارفهم كنسبة فضلهم ودينهم وجهادهم إليهم ــ ما يدل على ذلك، أو يشير إليه؟

فصار المتأخرون ــ أرباب هذه الاصطلاحات الحادثة بالألفاظ المجملة والمعاني المتشابهة ــ أعرف بمقامات السالكين ومنازل السائرين وغاياتها من أعلم الخلق بالله بعد رسله! هذا من أعظم الباطل.

فلا تجد هذا التكلف الشديد؛ والتعقيد في الألفاظ والمعاني عند الصحابة أصلاً، وإنما يوجد عند من عدل عن طريقهم، وإذا تأمله العارف وجده: «كلحم جمل غث؛ على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى؛ ولا سمين فينتقل»[2].

---

(١) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٢/ ١٤٣).

(٢) قطعة من حديث أم زرع الطويل؛ الذي أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب النكاح، باب =

فيُطوِّل عليك الطريق؛ ويُوسِّع لك العبارة، ويأتي بكل لفظ غريب؛ ومعنى أغرب من اللفظ، فإذا وصلت لم تجد معك حاصلاً طائلاً، ولكن تسمع جعجعة؛ ولا ترى طحناً.

فكل هؤلاء محجوبون بما لديهم؛ موقوفون على ما عندهم، خاضوا ــ بزعمهم ــ بحار العلم؛ وما ابتلَّت أقدامهم، وكدُّوا أفكارهم وأذهانهم وخواطرهم؛ وما استنارت بالعلم الموروث عن الرسل قلوبهم وأفهامهم، فرحين بما عندهم من العلوم؛ راضين بما قيدوا به من الرسوم، فهم في واد؛ ورسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في واد، والله يعلم أنا لم نتجاوز فيهم القول؛ بل قصرنا فيما ينبغي لنا أن نقوله، فذكرنا غيضاً من فيض؛ وقليلاً من كثير.

وهؤلاء كلهم داخلون تحت الرأي الذي اتفق السلف على ذمه؛ وذم أهله، فهم أهل الرأي حقًّا.

وقال ﷺ في الحديث: «ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون»[1].

فإن لم تكن هذه الألفاظ والمعاني التي نجدها في كثير من كلام هؤلاء

= حسن المعاشرة مع الأهل ــ الحديث رقم (٥١٨٩) ــ (٤/ ١٦٦٨ ــ ١٦٦٩)]، ومسلم في صحيحه [كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، الحديث رقم (٢٤٤٨) ــ (٤/ ١٨٩٦ ــ ١٩٠١)] من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب العلم، باب هلك المتنطعون ــ الحديث رقم (٢٦٧٠) ــ (٤/ ٢٠٥٥)]؛ بلفظ: «هلك المتنطعون».
وأخرجه بلفظه: أحمد في مسنده [الحديث رقم (٣٦٥٥) ــ (٦/ ١٦٧)]، وأبو داود في سننه [كتاب السنَّة، باب في لزوم السنَّة ــ الحديث رقم (٤٦٠٨) ــ (٥/ ١٥)] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

تنطعاً: فليس للتنطع حقيقة، والله سبحانه وتعالى أعلم)[1].

وقال رحمه الله تعالى في نونيته في بيان ما يترتب على هذه الألفاظ المجملة المشتبهة:

(فعليك بالتفصيل والتمييز فالـ إطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبَّطا الأذهان والآراء كل زمان)[2].

والسلامة في هذا الباب: أن يتحلى بالألفاظ الشرعية المثمرة للاتفاق والائتلاف، وأن يتخلى عن الألفاظ البدعية المورثة للافتراق والاختلاف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة؛ لما فيها من لبس الحق بالباطل؛ مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة؛ والألفاظ التي بُيِّنَت معانيها، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة)[3].

وهل كبَّ القوم في الشطحات؛ وأوقعهم في الزلَّات: إلَّا ما حصدته ألسنتهم من بِدع المصطلحات؟

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: (إياك ثم إياك والألفاظ المجملة المشتبهة التي وقع اصطلاح القوم عليها، فإنها أصل البلاء)[4].

(١) مختصراً من «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٧).

(٢) «الكافية الشافية في الانتصار للفرق الناجية» لابن قيم الجوزية [البيت رقم (٧٧٤ ـ ٧٧٥) ـ (ص ٨٢)].

(٣) «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢٧١).

(٤) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قيم الجوزية (٣/ ١٥٨).

مصدر النسخة الخطية ووصفها:

تتلخص المعلومات المتعلقة بمصدر النسخة الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب في كونها نسخة خطية يتيمة؛ تقع ضمن مجموع مودع في دار الكتب الظاهرية بمكتبة الأسد بدمشق، وتبتدىء صفحات النسخة الخطية في المجموع من: (ق ٦٥ ــ ق ٨٣)، وتقع هذه النسخة الفريدة تحت رقم التصنيف: (٣٧٦٥)[١].

وتوجد من الكتاب نسخة خطية مصورة عنه؛ مودعة في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتقع في مجموع يحمل الرقم (٩٧١)، ومنها تمَّ تصوير نسخة الكتاب الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب.

وقد قمت بحمد الله تعالى بقراءة النسخة الخطية؛ ونسخها؛ ومقابلتها على أصلها[٢].

---

(١) انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (قسم التصوف) (٢/ ٦٤٦ ــ ٦٤٧).

(٢) وبعد الفراغ من التحقيق؛ وقبل الشروع في التعليق: قمت بمقابلة المنسوخ بأصله ــ بعد صلاة الجمعة؛ بتاريخ: (١٧/ ٨/ ١٤٢٢هـ)؛ الموافق: (٢/ ١١/ ٢٠٠١م)؛ في المسجد النبوي الشريف ــ مع الشيخ الجليل؛ والمحقق النبيل/ أبـي ناصر: محمد بن ناصر العجمي حفظه الله ورعاه.

كما انتهيت بحمد الله تعالى من مقابلته بأصله ــ بين عشائَي ليلة الأربعاء؛ (٢٠ رمضان ١٤٢٢هـ)؛ الموافق: (٥/ ١٢/ ٢٠٠١م)؛ في المسجد الحرام؛ مهوى أفئدة الأنام، والعين إلى الكعبة المعظمة ناظرة؛ والنفس منشرحة ناضرة ــ مع الشيخ الحفي؛ والأخ الوفي/ أبـي ناصر: محمد بن ناصر العجمي؛ وبسماع: الشيخ اللبيب؛ والأخ الحبيب/ أبـي محمد: رمزي بن سعد الدين دمشقية ــ صاحب دار البشائر الإسلامية؛ المتألقة بمطبوعاتها العلمية البهية ــ؛ وبحضور الأخ العزيز/ أبـي عبد العزيز: هاني بن عبد العزيز ساب حفظهم الله ورعاهم.

كما انتهيت بحمد الله تعالى من مقابلته بأصله ــ بعد صلاة عشاء الآخرة من ليلة الأربعاء؛ =

وقد استبانت لي أثناء ذلك بعض المعلومات المتعلقة بوصف النسخة الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب؛ في كونها: نسخت بخط مشرقي معتاد، وتتراوح أسطر صفحاتها ما بين (١٦ ــ ٢١) سطراً، وعدد كلماتها المودعة في أسطرها تتراوح ما بين (٥ ــ ١٥) كلمة، ومقاسها يقع في: ١٧,٥ × ١٢,٥سم، وهي نسخة خطية مراجعة؛ عليها بعض التعليقات، كما أن بعض كلماتها قد ضبطت بالشكل.

وقد أثرت الرطوبة بعض الشيء في منتصف الصفحة الثانية، فأذهبت معالم بعض كلماتها، وحالت دون تيسُّر قراءتها إلاَّ بمشقة وكلفة.

وقد سقطت بعض الأحرف من بعض الكلمات، وهذا السقط قد تكرَّر في بعض مواطن النسخة الخطية؛ لا سيما في الكلمات التي جاءت في نهاية الأسطر كما في كلمة: (يتجاوزوا)؛ حيث كتبت: (يتجاوزا)، أو عند التقاء حرفين متتابعين؛ إما مكررين كما في كلمة: (هذا المشهد)؛ حيث كتبت: (هذالمشهد)، أو متشابهين كما في كلمة: (ورد ذلك)؛ حيث كتبت: (ورد لك)، أو سقوط حرف الألف حال كونه في وسط الكلمة كما في كلمة: (إيثارها)؛ حيث كتبت: (إيثرها)، كما تكرر سقوط تاء التأنيث في بعض الكلمات، كما في كلمة: (الظاهرة)؛ حيث كتبت: (الظاهر)، كما وقع تكرار في بعض الكلمات مثل: (ذلك ذلك). ولا تخلو الأحرف الساقطة من الكلمات عن هذه الأمثلة المذكورة، وقد قمت باستدراك ذلك كله وإصلاحه في متن الكتاب؛ مع الإشارة إليه في حاشيته.

= (١٨/ ٢/ ١٤٢٣هـ)؛ الموافق: (١/ ٥/ ٢٠٠٢م)؛ في المسجد النبوي الشريف ــ مع الشيخ الأريب؛ والأستاذ الأديب/ أبي عبد الرحمن: عبد الباري بن حماد الأنصاري حفظه الله ورعاه.

وقد وقع تقطيع في رسم الكلمة الواحدة؛ وفصل لأولها عن آخرها، وهذا التقطيع قد تكرَّر في بعض مواطن النسخة الخطية؛ لا سيما في الكلمات التي جاءت في نهاية الأسطر كما في كلمة: (الباطنة)؛ حيث كتبت: (البا) في نهاية السطر؛ وكتبت: (طنة) في أول السطر الذي يليها.

وقد لحقت بعض كلمات النسخة الخطية بعض الإشارات الكتابية، ومنها: علامة اللَّحَق (٦)[١]؛ وعلامة التضبيب (صـ)[٢]، والميمين (م) و (م)[٣]، كما أدرج في غير أصل النسخة الخطية بعض الحواشي.

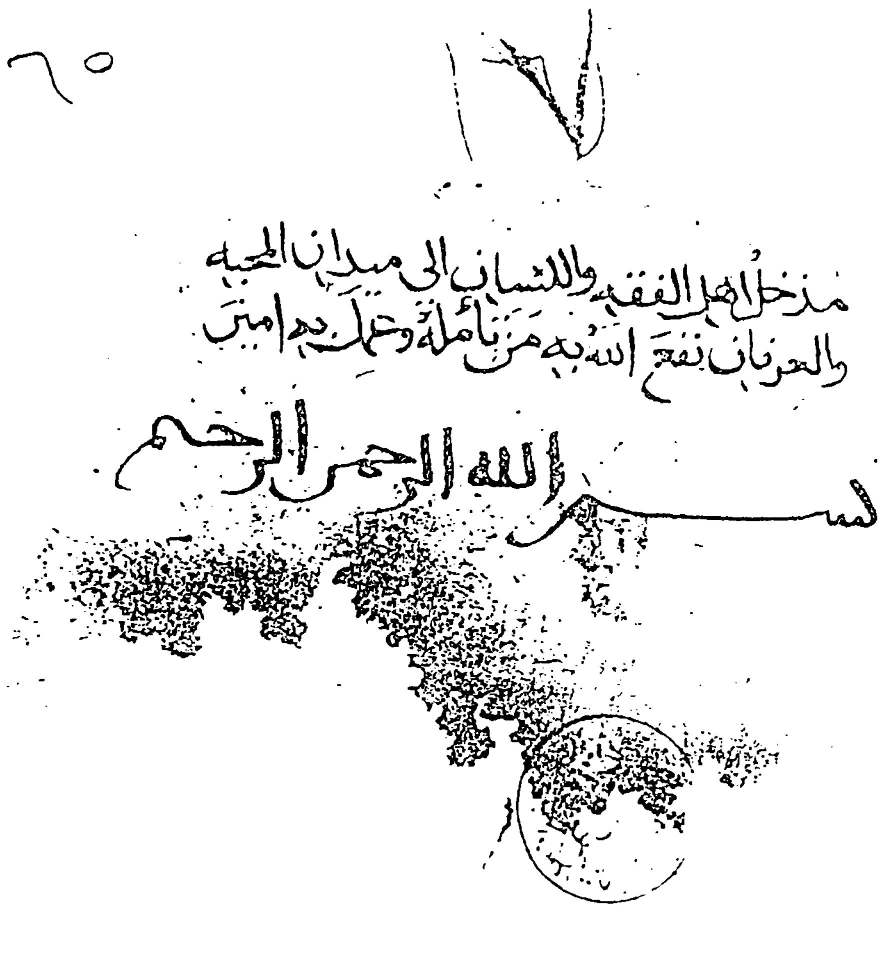
وفيما يلي نماذج مصورة من النسخة الخطية.

---

(١) قال السيوطي في «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٧٩ ـ ٨٠): (اللَّحَق ـ بفتح اللام والحاء المهملة ـ: يسمى بذلك عند أهل الحديث والكتابة؛ أخذاً من الإلحاق أو من الزيادة، فإنه يطلق على كل منهما لغة. أن يخط من موضع سقوطه في السطر خطاً صاعداً إلى فوق؛ معطوفاً بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق).

(٢) قال السيوطي في «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٨٢ ـ ٨٣): (التضبيب ـ ويسمى أيضاً: التمريض ـ: أن يمد على الكلمة خط أوله كالصاد؛ هكذا: صـ، وفرق بين الصحيح والسقيم؛ حيث كتب على الأول حرف كامل لتمامه، وعلى الثاني حرف ناقص؛ ليدل نقص الحرف على اختلاف الكلمة، ويسمى ذلك: ضبة؛ لكون الحرف مقفلاً بها؛ لا يتجه لقراءة؛ كضبة الباب يقفل بها).

(٣) قال عبد السلام هارون في «تحقيق النصوص ونشرها» (ص ٥٦): (أي: مقدم ومؤخر).


٦٥ ١٧

مدخل اهل الفقه واللسان الى ميدان المحبة
والعرفان نفع الله به من تأمله وعمل به امين

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة العنوان وتظهر آثار الرطوبة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه اجمعين قال الشيخ الامام العلامة
المفيد المحقق عماد الدين احمد بن ابراهيم الواسطي
ادام الله علو قدره وسمو ذكره الحمد لله الذي فتح
مناهج الهدى والرشاد لمن احبه فانقذه من
الابعاد و[illegible] طلايع العناية المحفوفة بالسداد
على المنفس الى [illegible] وافاد وهداهم في مدارج
الاعمال والاحوال [illegible] المراد ووجدوا من حسن
هذه الطباع البشرية [illegible] الطلاب والمستفاد
لتستعد وابذلك لفيض الانوار بجمال الناهب
والاستعداد فطمهم عن المخالفات وغذاهم
بالموافقات فاقبلوا بوجوه قلوبهم عليه وكانوا
قبل ذلك من الشراد كشف لقلوبهم الحجاب
واراهم لوايح الاقتراب فانجذبت قلوبهم الى المحبة
انجذاب الحديد الى المغناطيس بالمحبة والوداد

الصفحة الأولى ويظهر في وسطها آثار الرطوبة

فإن الحوادث كلها من خير وشر هي من نتايج فضله أو أقضيته
يجب علينا دوام الافتقار إلى الله تعالى ليحفظنا في طاعته
ويحرسنا عن معصيته وهذا أصل كثير تخلف عنه قوم
فناتهم فضل كثير قال بعض المشايخ من دام الالتجا إلى به
الله تعالى في أكله وشربه وتقلباته وحركاته فتح الله
عز وجل عليه باب المشاهد وهو تنوير الباطن بأنوار
العظمة والجلال فهذا طريق موصل إلى الله عز وجل بنفسه
إذا واظب العبد عليه وفي الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكلني إلى
نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت
وهذا آخر ما تيسر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الصفحة الأخيرة

لِقاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرام
(٣٩)

مَدْخَلُ أَهْلِ الفِقْهِ وَاللِّسَانِ إِلَى مَيْدَانِ المَحَبَّةِ وَالعِرْفَانِ

لِلإِمَامِ الزَّاهِدِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَاسِطِيِّ
الشَّهِيرِ بِابْنِ شَيْخِ الحَزَّامِيِّينَ
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تحقيق وتعليق
وليد بن محمّد بن عبد الله العلي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِين

والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعينَ.

قال الشيخُ الإمامُ العلامةُ الفريدُ المحققُ: عمادُ الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي ـ أدام الله علو قدره، وسمو ذكره ـ :

الحمد لله الذي فتح مناهجَ الهدى والرَّشاد؛ لمن أحبَّه فأنقذه من الإبعاد، وخلعَ جلابيبَ العناية المحفوفة بالسَّداد؛ على المنيبينَ إلى رضاهُ وأفاد، وهذَّبهم في مدارج الأعمال والأخلاق لنيل المراد، وصفَّاهم من كدر الطباع البشريَّة ذات الظُّلمات والسَّواد؛ ليستعدُّوا بذلك لفيض الأنوار بكمال التَّأَهُّب والاستعداد، فَطَمَهُم عن المخالفات وغذَّاهم بالموافقات؛ فأقبلوا بوجوهِ قلوبهم عليه وكانوا قبل ذلك من الشُّرَّاد.

كشف لقلوبهم الحجاب وأراهم لوائحَ الاقتراب؛ فانجذبت قلوبهم إلى المحبة انجذابَ الحديد إلى المغناطيس بالمحبة والوداد، حَيِيَتْ به قلوبهم الحياةَ الأبديةَ واتَّصلتْ به اتصالاً لا انفصامَ لهُ أبدَ الآباد، أيقظهم وعلَّمهم وهذَّبهم ففتحوا عيون بصائرهم إليه بعدَ العمى وحفُّوا به بلا استبداد، جالت قلوبهم في فضاء القُرْب بعد سجنها في مضائق الأكوان وتردِّيها في دركات الأضداد.

خرجوا من الدنيا إلى الآخرة بقلوبهم فتوطَّنوا هناك بين يدي محبوبهم أوطان العبودية على أحسن المهاد، فلها في حضرة العزيز أزيز[1] كأزيز المراجل[2] من غليانها بالمحبة والتعظيم والخشية والافتقار والاسترفاد[3]، ولهم منه على مدد الأوقات تزايدُ الصِّلات من منح التَّجلِّيات وأنواع الكرامات ما يعجز عن حصره العباد، يرون بقلوبهم ما غاب عن العيان؛ فَبِهِ يَلْتَذُّون ومنه يخافون وعليه يعكفون؛ فمنهم المريدُ والمراد.

وأشهد أن لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وحدهُ لا شريك له، القائمُ بقيوميته على العباد، الشامل لهم بكرمه وفضله المستزاد.

وأشهدُ أن محمداً ﷺ عبدهُ ورسولهُ فاتحُ الخير؛ والواسطةُ إلى كل فضلٍ تُنتظرُ عائدتهُ في المعاد، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه ما قام على باب فضله الوُرَّاد، وصدر عنه بجوائز الصِّلات أهلُ الوداد.

وبعدُ:

فإن العبدَ إذا فتح الله بصيرته في فنون العلوم، وأمدَّه بصفاء العقل ونوافذ الفهوم، وارتضعَ من العلوم الشرعية أكملَ الرَّضاع، وصار له من كسوتها أحسنُ القناع، ونفذ فكره في تفاصيل الأمر والنهي، وعرف طريقَ ردِّ الحوادث إلى الأصول؛ فحقيقٌ به أن يَكْتَسِيَ ملابسَ أعمالها، ويذوق

---

(١) قال أبو عبيدة: الأزيز: الالتهاب والحركة؛ كالتهاب النار في الحطب، يقال: أزَّ قِدرك: أي ألهب النار تحتها، وائتزت القِدر: إذا اشتد غليانها. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٢٨١) (مادة أزّ).

(٢) المراجل: جمع مِرْجَل ـ مذكرٌ ـ وهو: القِدر من الحجارة والنحاس. وقيل: هو قِدر النحاس خاصة. وقيل: هو كل ما طبخ فيه من قِدر وغيره. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٢٧٤) (مادة رجل).

(٣) الاسترفاد: الاستعانة. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ١٨١) (مادة رفد).

رائقَ[1] أشربتِها وحقائقَ أحوالها، فكمالُ العبد متوقفٌ على ذلك، لأن كمالَ العبد إنما يتمُّ بكمال عبوديَّته لله عزَّ وجلَّ، وهو مُركبٌ من جسمٍ ظاهرٍ، ونفسٍ مائلةٍ، وعقلٍ مميزٍ، وقلبٍ حاكمٍ، وروحٍ كليةٍ.

فكمالُ عبوديَّة الجسم: القيامُ بأعمال الشرع واجتنابهُ مناهيه؛ وإتقان ذلك العمل، والاجتنابُ بالتصفية والاستيعاب.

وكمال عبوديَّة النفس: موافقةُ مولاها في محبة ما أحبَّهُ وكراهية ما كَرِهَهُ، وهذا إنما يَصِحُّ لأهل النفوس المطمئنَّة، ويتعذرُ على أهلِ النفوس الأمَّارة واللوَّامة[2].

وكمالُ عبوديَّة العقل: امتلاؤه بتفاصيل علوم الأمر والنَّهي؛ وحَذَاقَةِ[3] البصيرة فيه، مع المهارة وحسن التبصُّر.

وكمال عبوديَّة القلب: افتتاح بصره في الصفات، والقيام بأحكام عبوديَّاتها؛ من الخوف والرجا؛ والخشية والرضا؛ والتوكل والمحبة العامة والمراقبة؛ وغير ذلك من العبوديَّات المقتضية لأحكام الصفات.

وكمال عبوديَّة الرُّوح: انطلاقها في فضاء القُرْب، ووجدانها للحب

---

(١) راق الشراب والماء؛ يروقان روقاً وتروقاً: صَفَوَا. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ١٨١) (مادة روق).

(٢) انظر في الفرق بين هذه النفوس الثلاثة ــ المطمئنة والأمَّارة واللوامة ــ ؛ وبيان أنها نفسٌ واحدةٌ باعتبار ذاتها؛ وثلاث باعتبار صفاتها، وأن الله سبحانه يمتحن الإنسان بالنفس الأمَّارة تارة؛ وبالنفس اللوامة تارة أخرى، ويكرمه بالمطمئنة ــ التي هي غاية كمال النفس وصلاحها ــ : «إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان» لابن قيم الجوزية (١/ ١٢٥ ــ ١٢٩)؛ «الروح» له (ص ٥٠٥ ــ ٥١٤).

(٣) الحذاقة: المهارة في كل عمل. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١٠/ ٤٠) (مادة حذق).

الخاص المُلْهِبِ لها بواسطة ما يبدو عليها من آثار الجلال والإكرام، فتصير بحراً مَوَّاجاً من نسيم القُرْبِ وروح الأُنْسِ، ملتهبةً بنيران الحب، مجذوبةً بجواذب الشَّوق.

فيا من يطلبُ تكميلَ فطرته؛ ويرومُ إصلاحَ جِبِلَّتِهِ: عليكَ بطلب الكمال لكل جزءٍ منك؛ من جسمك ونفسك وعقلك وقلبك وروحك، واحذر أن تخرج من الدنيا وبَعْضٌ من أبعاضك ناقصٌ لم يقم لله عزَّ وجلَّ بما تَعَبَّده به، فإن عجزت عن تكميل كل جزءٍ منك بما قد شُرِحَ فكن بذلكَ مؤمناً؛ وبه عالماً، فمن علم شيئاً وآمن به: ارتقى بذلك عن حضيض الجهل به؛ مع التخلف عن نَيْلِه، فارتقاؤك من دَرَكِ الجهل إلى العلم به أهون من الانحطاط في الجهل مع القصور، فشرٌّ واحدٌ أَهْوَنُ من شَرَّيْن، وفَوْتٌ واحدٌ أَقْرَبُ من فَوْتَيْن، وبالله المستعان.

فصلٌ

إذا علمت ذلك وآمنت به وعرفت فضل صاحب الكمال تبيَّن لك شدة الافتقار إلى ذلك، وعرفت فضل المرشدين إلى ذلك، والفضل الحاصل بتحكيمهم والانقياد لهم والأدب معهم، وعرفت النقص الواقع بفوات صحبتهم وعدم الانتفاع بهم، وبمخالفتهم وبسوء التأتي[١] معهم.

فتأدب معهم بآداب الطلبة الأكياس، واحفظهم وعامل الله تعالى بذلك، وانظر إليه في الأول والآخر والظاهر والباطن، ولا تعلق قلبك بهم دون الله؛ يحفظ الله عزَّ وجلَّ عليك كمالك إن شاء الله تعالى بهم.

---

(١) التأتي: من المواتاة؛ وهي: المطاوعة والموافقة، وأصلها الهمز فخفف وكثر؛ حتى صار يقال بالواو الخالصة. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ١٣) (مادة أتي).

فأدبُ صحبة الأستاذِين مُقَدَّمٌ على كل أدب، مَن حفظه: حفظ الله عليه حاله بحسن أدبه معهم، ومعاملة الله عزَّ وجلَّ بذلك من حسن الإصغاء إليهم، وترك الخلاف عليهم، وترك اتهامهم والمماراة لهم، وحسن الاستكشاف لما يشكل من عباراتهم وأحوالهم بلطيف الكلام، وخفض الجناح لهم، والسكوت عند قبضهم، واغتنام أوقات بسطهم، والافتقار إلى الله عزَّ وجلَّ في ذلك كله ليتولى حفظ العبد فيه، فهؤلاءِ هم الوسائط؛ تُستفاد أحكام الطريق من أدبهم، وتُسْتَشَف من ردائهم أنوار المطلوب.

فالأدب معهم هو من الأدب مع الله عزَّ وجلَّ ومع رسوله ﷺ، لأنهم ورثته[1]، ورثوا قسطاً من حاله الباطن كما ورث الفقهاء قسطاً من علمه الظاهر[2]، والكل مشتركون في العمل؛ وبالله التوفيق.

فصلٌ

في بيان منشأِ المعرفة والمحبة لله عزَّ وجلَّ، من أين تنشأ؟ ومن ماذا تنشأ؟

أصل المعرفة: الإيمان بالله عزَّ وجلَّ وبرسوله ﷺ، وإنما ينشأ الإيمان من معرفة الرسول ﷺ بمعرفة: سيرته وسنته وغزواته ومعجزاته وآياته

(١) فيه بيانٌ لأحد معالم الوسطية في منهج أهل السنَّة والجماعة ومعتقدها، وتتمثل وسطيتهم في هذا المعلم مع ورثة الرسول ﷺ؛ فلم يغلوا فيهم غلو الرافضة والمتصوفة في طريقتهم الكاسدة، ولم يجفوا عنهم جفاء الخوارج والجهمية والمعتزلة في طريقتهم الفاسدة.
وانظر في بيان منهج أهل السنَّة والجماعة في باب تعظيم العلماء والصالحين؛ وأنه وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالتين: «وسطية أهل السنَّة بين الفرق» للدكتور محمد باكريم (ص ٤٤٤ ـ ٤٥٣).

(٢) تقدم بيان المراد بالحال الباطن والعلم الظاهر في خاتمة دراسة الكتاب؛ عند بيان بعض المآخذ على المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده بعض المصطلحات المجملة المشتبهة في كتابه.

وكراماته، فبذلك يعلم شأن النبوة، وتلوح أدلتها وبراهينها في القلوب.

ومتى عُلِمَ[1] شأن النبوة ورسخت معالمها ودلائلها في القلوب: كانت كرسياً لعلم التوحيد، وطريقاً إلى معرفة الرب العظيم المُرسِل الباعث[2]، لأن النبوة آيات الله عزَّ وجلَّ وبيِّناته ودلالاته لمن اتَّسع فهمه وصَفَا من الكدر، وطلب استخراج ذلك منه.

وإنما حُجِبَ أكثر من حُجِبَ عن حقائق علم التوحيد ــ وإن كانوا عالمين بالسُّنَّة وتفاصيلها ــ لأنهم يطلبون من السُّنَّة معرفة الأحكام؛ وهِمَمُهُم قاصرةٌ عن طلب السُّنَّة لمعرفة حقائق الإيمان، ولو طلبوه ــ مع المشيئة ــ لأدركوه، فهِمَمُهُم منصرفةٌ إلى محبة الدنيا ومناصبها والرفعة فيها، قد سَرَحَت قلوبهم في أكناف الدنيا؛ وانصرفت عن أكناف الآخرة، وحُجِبَت عن شهود المعرفة وذَوْقِ المحبة، ولم يتجاوزوا[3] صورة الشريعة وظواهر الأحكام إلى حقائق أسرارها ومدلولاتها من المعارف الإلـٰهية، فلم يشرق في قلوبهم شيءٌ من أنوار الصفات ولا معارف الأفعال.

ومن أحبَّ معرفة الله عزَّ وجلَّ، وعَزَفَت نفسه عن الدنيا وشهواتها، وجعل طريقه إلى ذلك كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ: ترقى من ظاهر السنَّة إلى باطنها ــ بتوقيف الأستاذِين النافذين إلى ذلك مع المشيئة ــ ؛ فانبثق في قلوب الصادقين الطالبين لذلك أنوارُ المعارف من الكتاب والسنَّة.

وهو النور المُسْتَجِنُّ[4] في ضمن الشرائع والأحكام، فالشرائع

(١) في النسخة الخطية: علمت.
(٢) في النسخة الخطية: المرسل الـ الباعث، ووضعت ضبة (صـ) على (الـ).
(٣) في النسخة الخطية: يتجاوزا.
(٤) المستجن: المستتر، ويقال: استجن فلان إذا استتر بشيء. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٩٣) (مادة جنن).

والأحكام هي كالسِّتْر على ذلك النور، لا يُكْشَفُ ذلك السِّتْر إلاَّ عن قلب من صَـدَقَ الله فـي طلبـه وطلـب معـرفتـه ومحبتـه، فيخـرقـه حينئـذٍ بمشيئـة الله عزَّ وجلَّ، فمن خرقه باشر الإيمان صفو قلبه وعرف الرب عزَّ وجلَّ الباعث للأنبياء بشرائعه وأحكامه؛ بأسمائه وصفاته وأفعاله، فتلوح آثار الأسماء والصفات في القلوب بعد معرفة الأحكام والشرائع والتلبُّس بها، فتلوح أنوارها في ذلك القلب المرتاض المُطَهَّر من حُبِّ الدنيا والمناصب، الزاهِدِ فيها، الراغبِ في الآخرة وفيما عند الله، المُحبِّ للمعارف الإلـٰهية والأذواق القدسية.

فقد عرفت أن الحجاب عن ذلك إنما هو: انصرافُ الهِمَمِ إلى الدنيا والرغبة فيها، وإعراضُها عن محبة الله عزَّ وجلَّ وطلبه والقُرْبِ منه، وأن الطـريـق إلـى حصـول ذلـك ـ مـع الـزهـد ـ : كتـابُ الله عـزَّ وجـلَّ وسنَّـةُ رسوله ﷺ؛ ـ بتوقيف الأستاذِين كما تقدم ـ .

فـصـل
في بيان الأصول التي عليها تُبْتَنَى قواعد هذا الشأن

الأصل الأول: صحة الاعتقاد في جميع ما جاء عن الله عزَّ وجلَّ وعن رسوله ﷺ:

فيُشتـرط لـه الإيمـان بجميـع ذلـك علـى مـراد الله عـزَّ وجـلَّ ومـراد رسول الله ﷺ، وليفهم من ذلك ما فهمه سلف الأمة من أهل الحديث كأحمد وأصحابه وأقرانهم ونظرائهم، وكالإمام الأعظم الشافعي ومالكٍ وأبـي حنيفة رضي الله عنهم وأتباعهم، مع البُعْد عن أهل الكلام والنظر، فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يأخذوا دين الله عزَّ وجلَّ الذي أنزله على رسوله ﷺ إلاَّ بمجرد الإيمان والتصديق والقَبول، فلم يفتقروا في معرفته

وتلقِّيه إلى معرفة اللازم والملزوم(١) وغير ذلك.

وقد رأينا من يكون حاذقاً بالنظر؛ وخصمه في الحق دونه في ذلك؛ يَقْلِبُ بحذاقته بالنظر الحقائق، فيجعل الباطل حقًّا والحق باطلاً، لكونه ألحن بحجته من خصمه صاحب الحق.

فيكفينا في ذلك طريقة سلفنا الأولين، لِيَسَعَنا ما وَسِعَهُم في كل شيء، وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان رضي الله عنهم، وطريقةُ شيوخنا في هذا المذهب كالجنيد(٢) وأقرانه؛ ومن جاء بعدهم كشيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي(٣)، والشيخ الإمام عبد القادر

---

(١) اللازم والملزوم: يطلق لغة ويراد به: امتناع انفكاك الشيء عن الشيء.
وهو أحد المصطلحات المنطقية، وقد عرفه الجرجاني في كتابه «التعريفات» (ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤) بقوله: (كون الحكم مقتضياً للآخر؛ على معنى: أن الحكم بحيث لو وقع يقتضي وقوع حكم آخر اقتضاء ضرورياً، كالدخان للنار في النهار، والنار للدخان في الليل).

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخراز القواريري؛ النهاوندي ثم البغدادي، شيخ الصوفية، وكان خرازاً، وكان أبوه يبيع الزجاج؛ فلذلك كان يقال له: القواريري، وُلد سنة نيف وعشرين ومائتين بالعراق؛ وبها نشأ، وتوفي رحمه الله تعالى في آخر ساعة من يوم الجمعة سنة ثمان وتسعين ومائتين؛ ودفن يوم السبت.
انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي (ص ١٥٥ ـ ١٦٣)، «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/ ١٢٧ ـ ١٢٩)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٦٦ ـ ٧٠).
وقد ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ٤٨٣) بعض ما أُثِرَ عنه في منزلة العلم؛ فقال: (قال سيد الطائفة وشيخهم: الجنيد بن محمد رحمه الله: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلاَّ على من اقتفى آثار الرسول ﷺ. وقال: من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنَّة. وقال: مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنَّة).

(٣) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي؛ الحنبلي، من ذرية صاحب النبي ﷺ أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، ولد في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وتوفي =

الجيلي[1] رضي الله عنهم أجمعين.

فالعقائدُ أصول المشاهد عليها تُبتنى، والمشاهدُ أصول المقاعد، فمن صحَّ معتقده صحَّ مشهده؛ وارتقى إلى الدرجات العالية مقعدُه، ومن فسد معتقده فسد مشهده؛ وانحطَّ إلى الدركات السفلى مقعدُه.

واعلم أن الإيمان بمسألة العلو والفوقية[2] ــ من غير إحاطة ولا كيفية

= رحمه الله تعالى بهراة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة؛ وقد جاوز أربعاً وثمانين سنة.

انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (حوادث ووَفيات ٤٨١ ــ ٤٩٠هـ) (ص ٥٣ ــ ٦٣)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٦/ ١١٢)، «طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٢٥٥ ــ ٢٥٦).

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٥٤٣ ــ ٥٤٤) في وصفه: (كان شيخ الإسلام قدَّس الله روحه: راسخاً في إثبات الصفات ونفي التعطيل؛ ومعاداة أهله، وله في ذلك كتب؛ مثل كتاب: «ذم الكلام»؛ وغير ذلك مما يخالف طريقة المعطلة والحلولية والاتحادية).

(١) هو أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن جكني دوست الجيلي؛ الحنبلي، وُلد بجيلان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بعد عتمة ليلة السبت العاشر من ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة؛ وقد عاش تسعين سنة.

انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٤٣٩ ــ ٤٥١)، «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٩٠ ــ ٣٠١)، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٤/ ١٩٨ ــ ٢٠٢).

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (٤/ ١٢٧٩) في وصفه: (الشيخ عبد القادر الكيلاني: المتفق على كراماته وآياته وولايته، المقبول عند جميع الفرق).

(٢) قد صُنِّفَ في مسألة العلو والفوقية: مصنفاتٌ مفردةٌ، فمن تلك المصنفات المفردة المتقدمة المطبوعة ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ : «رسالة في إثبات الاستواء والفوقية» للجويني، «إثبات صفة العلو» لابن قدامة، «الرسالة العرشية»؛ و «القاعدة =

ولا حصر ولا تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه كما ورد ذلك[1] في الكتاب العزيز وفي السنَّة الصحيحة ــ : هو أصلُ هذا الشأن وأساسُه.

فمن رسخ في هذه المسألة: صار لقلبه قِبْلَة إلى مولاه وفاطره في توجهه وصلاته وعبادته وسائر مساعيه ــ الظاهرة[2] والباطنة ــ، وصار ذلك لقلبه مَعْلَقاً[3]، يجول قلبه في الأشياء ثم يعود إلى مَعْلَقِه، كالفرس يجول ثم يعود إلى أَخِيَّتِه[4].

الأصل الثاني: اليقظة:

اليقظة: هي أصل المقامات الشريفة والأحوال العالية، وهي عبارةٌ عن انتباه القلب عن رقدة الغفلات؛ والاستعداد للقاء الله عزَّ وجلَّ. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾[5].

وإنما يَحجبُ العبدَ عن إصلاح الحال والاستعداد للمآل: طولُ الأمل؛ وحبُّ العاجلة؛ وإيثارُها[6] على الآجلة، فيعمى بذلك

= المراكشية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، «العرش»؛ و «العلو للعلي العظيم» للذهبي، «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن قيم الجوزية.

(١) في النسخة الخطية: وردلك.

(٢) في النسخة الخطية: الظاهر.

(٣) العَلَق: كل ما عُلِّق. كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٢٦/ ١٨١) (مادة علق).

(٤) الأخيَّة والآخيَّة ــ بالمد والتشديد ــ : واحدة الأواخي، عود يُعَرَّض في الحائط؛ ويدفن طرفاه فيه؛ ويصير وسطه كالعروة؛ تُشَدُّ إليه الدابة. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ٢٣) (مادة أخا).

(٥) سورة ق: الآية ٢٢.

(٦) في النسخة الخطية: وإيثرها.

العبد[1] عن ما بين يديه من أمور الموت والبرزخ والآخرة.

فإذا أراد الله بعبد خيراً أيقظ قلبه من سِنَة الغفلة، وأحضر الموت بين يديه، وسار بقلبه في مقامات الآخرة ومواقفها مقاماً مقاماً؛ ومنزلاً منزلاً، فَفَكَّرَ في هجوم الأجل على بغتةٍ؛ فاسْتَعَدَّ حينئذٍ لما بين يديه، ليلقى ربه عزَّ وجلَّ في الآخرة بوجهٍ أبيضٍ، فإن العبد ربما مرض أياماً يسيرةً؛ وانتقل إلى الله عزَّ وجلَّ قبل إصلاح الحال، فيطول لذلك ندمه؛ ويعجز عن استدراك[2] ما فاته.

فالعاقل هو الذي لا يصبح ولا يمسي إلَّا على عمل يحب لقاء الله عزَّ وجلَّ عليه، والمُفَرِّط هو المُسَوِّف بالتوبة من اليوم إلى غَدٍ، ومن غَدٍ إلى بعد غَدٍ.

فالعبد إذ استحضر الموت وهجومه، والقبر والانفرادة[3] فيه بأعماله، فيلحقه في القبر نعيم الأعمال الصالحة؛ وعقوبات الأعمال الطالحة كما في الحديث: «إن العبد الصالح إذا وُضِعَ في قبره وسُئِلَ؛ نادى منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من رَوْحِها وطيبها. وأما الكافر فينادي منادٍ من السماء: أن كذب عبدي، فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرِّها وسمومها»[4]، رواه البراء بن عازب

---

(١) في النسخة الخطية: العبد بذلك، وقد وضع على رأس كل كلمة: حرف (م)؛ إشارة إلى أن أولى الكلمتين: متقدمة؛ وثانيهما متأخرة.

(٢) في النسخة الخطية: استداك.

(٣) الجادة اللغوية: الانفراد؛ لأنها مصدر، ولعل المراد: اسم المرة.

(٤) حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما: أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (١٨٥٣٤) ــ (٣٠/ ٤٩٩ ــ ٥٠٣)]، وأبو داود في سننه [كتاب السنَّة، باب في المسألة =

وأبو هريرة في المسانيد[1].

وكذلك يستحضر العبد يومَ القيامة ووقوفه بين يدي الله عزَّ وجلَّ، وسياقته إلى المحشر مع السائق والشهيد؛ حافياً عارياً؛ جائعاً ظمآنَ، فيقف في ذلك الموقف الطويل خمسين ألف سنة.

وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق على قدر أعمالهم، وتَطايُرَ[2] الكتب؛ فآخذٌ كتابه بيمينه، وآخذٌ كتابه من وراء ظهره.

ثم الحساب؛ فيُحاسَبُ العبد عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما

= في القبر؛ وعذاب القبر ــ الحديث رقم (٤٧٥٣ ــ ٤٧٥٤) ــ (٥/ ١١٤ ــ ١١٦)] مطولاً، وأخرجه النسائي في سننه [كتاب الجنائز، باب الوقوف للجنائز ــ الحديث رقم (٢٠٠٠) ــ (٤/ ٣٨١)]، وابن ماجه في سننه [كتاب الجنائز، باب ما جاء في الجلوس في المقابر ــ الحديث رقم (١٥٤٨ ــ ١٥٤٩) ــ (٢/ ٢٤١)] مختصراً.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٣/ ٥٠): (رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه أحمد في مسنده [الحديث رقم (٨٧٦٩) ــ (١٤/ ٣٧٧ ــ ٣٧٨)]، والنسائي في سننه [كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه ــ الحديث رقم (١٨٣٢) ــ (٤/ ٣٠٦ ــ ٣٠٧)]، وابن ماجه في سننه [كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ــ الحديث رقم (٤٢٦٢) ــ (٤/ ٤٩٧ ــ ٤٩٨)] مطولاً، وأخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ــ الحديث رقم (٢٨٧٢) ــ (٤/ ٢٢٠٢)] مختصراً.

(١) مراد المصنف رحمه الله تعالى بالمسانيد ــ مع وجود الحديث الشريف في بعض الصحاح والسنن والمسانيد ــ: الأحاديث المسندة، وليس مراده: المسانيد التي صنفها أصحابها مرتبة على الصحابة رضي الله عنهم، والله أعلم.

(٢) هكذا ضبط شكلها في النسخة الخطية!

أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟

ثم نَصْبُ الموازين؛ ونشر الدواوين، والعبور على الصراط الدَّحْضِ المزلَّة[1]، وغير ذلك من المواقف التي بين أيدينا.

فإذا فكَّر العبد فيها موقناً بها؛ عالماً أنه لا يُنجيه في ذلك اليوم إلاَّ رحمة الله؛ وإصلاحُه لأعماله في الدنيا[2]: كان ذلك كلُّه مما يوجب اليقظة والانتباه من غمار الغفلة، والاستعداد للآخرة بإصلاح الحال، وترك التفريط والإهمال؛ خشية هجوم الآجال على غرةٍ وغفلةٍ قبل الاستعداد، فيُمسي ذلك اليوم من أهل القبور في عسكر الموتى، لا يستطيع أن يزيد في حسنةٍ؛ ولا أن يمحو سيئةً.

---

(١) الدحض المزلة: هما الزَّلَق. كذا في «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري (١/ ٤١٧) (مادة دحض).

(٢) لا ينجي العبدَ يوم القيامة إلاَّ عفوُ الله وفضلُه ورحمتُه، وأما صلاح أعماله فإنما هو سبب في النجاة؛ وليس عوضاً ولا ثمناً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في جواب سؤال وَرَدَ عليه: (ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة؛ بل هي سبب، ولهذا قال النبي ﷺ: «إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا؛ إلاَّ أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».

وقد قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النحل: الآية ٣٢]. فهذه باء السبب، أي: بسبب أعمالكم، والذي نفاه النبي ﷺ باء المقابلة، كما يقال: اشتريت هذا بهذا، أي: ليس العمل عوضاً وثمناً كافياً في دخول الجنة، بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف البركات) [رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٧٠ ــ ٧١)].

وانظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن قيم الجوزية (١/ ٦٦)، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» له (١/ ١٠٦ ــ ١٠٨)، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة» له (١/ ١١٩ ــ ١٢٠).

ومن ذلك قوله ﷺ: «أكثروا من ذكر هادم[1] اللذات، فإنه ما ذُكِرَ في كثيرٍ إلاَّ قلَّله» الحديث[2].

فإذا انتبه العبد في أوان صحته وفراغه وشبابه أمكنه استدراك[3] الفائتات؛ والتخلص من التبعات.

وفي الحديث: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ»[4].

---

(١) قال برهان الدين الناجي في «عجالة الإملاء» (ص ٥١٠): (قال: وفي الحديث: «أكثروا من ذكر هاذم اللذات» يروى بالذال المنقوطة، أي: قاطعها، انتهى. قال غيره: وأما الهادم ـ بالدال المهملة ـ فمعناه: المزيل للشيء من أصله، قيل: وليس ذلك مراد الحديث، إنما المراد المعنى الأول وهو القطع. كذا قاله الأسنائي في مهماته).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط [الحديث رقم (٥٧٧٦) ـ (٦/ ٣٦٥)]، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» [باب في الزهد وقصر الأمل ـ الحديث رقم (١٠٠٧٤) ـ (١٩/ ١٥٤ ـ ١٥٥)] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ بلفظ: «أكثروا ذكر هادم اللذات ـ يعني الموت ـ ، فإنه ما كان في كثير إلاَّ قلَّله، ولا قليل إلاَّ جزَّأه».
وإسناد الحديث ضعيف؛ لسوء حفظ راويه عبد الله بن عمر العمري؛ وجهالة حال الراوي عنه؛ وهو: أبو عامر الأسدي.
وقد حكم المنذري والهيثمي على الحديث بالحسن، وتعقبهما الألباني؛ فضعف الحديث.
انظر: «الترغيب والترهيب» للمنذري [الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل ـ الحديث رقم (٢) ـ (٤/ ٢٣٦)]، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي [كتاب الزهد، باب ذكر الموت ـ (١٠/ ٣٠٩)]، «ضعيف الترغيب والترهيب» للألباني [الحديث رقم (١٩٤٣) ـ (٢/ ٣٤٤)].

(٣) في النسخة الخطية: استداك.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ؛ وأن لا عيش إلاَّ عيش الآخرة ـ الحديث رقم (٦٤١٢) ـ (٤/ ٢٠١٥)] من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وفي الحديث أيضاً: «اغتنم خمساً قبل خمسٍ: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وحياتك قبل مماتك، وفراغك قبل شغلك، ودنياك قبل آخرتك»[1].

فإنَّك لا تعلم ما اسمك غداً.

الأصل الثالث: التوبةُ:

فإذ استيقظ العبد من غفلته استعدَّ لما بين يديه بالتوبة النصوح؛ وإن كان تائباً، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[2].

فأمر المؤمنين بالتوبة وهم تائبون، والداخل في طريقة الخصوص لا بُدَّ له من إحداث توبة صحيحة بعد حصول أحكام هذه اليقظة؛ وهو أن يتوضأ وضوءاً كاملاً، ويخرج إلى بَرَازٍ[3] من الأرض أو مكان خلوةٍ ليخلو سِرُّهُ عن شاغلٍ[4]، ثم يصلي ركعتين يطيل قيامهما وركوعهما وسجودهما،

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه [كتاب الرقاق ـ الحديث رقم (٧٨٤٦) ـ (٤/ ٣٤١)]، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» [باب في الزهد وقصر الأمل ـ الحديث رقم (٩٧٦٧) ـ (١٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)] من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ بلفظ: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».
وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» [الحديث رقم (١٠٧٧) ـ (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤)].

(٢) سورة التحريم: الآية ٨.

(٣) البَرَاز: المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع، وإذا خرج الإنسان إلى ذلك الموضع قيل: قد بَرَزَ، وإنما قيل في التغوط: تبرَّز فلانٌ: كناية، أي: خرج إلى بَرَاز من الأرض. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣/ ٢٠١) (مادة برز).

(٤) لم يُسْعِف المؤلفَ رحمه الله تعالى الدليلُ على مشروعية ما ذكره من بعض أحكام التوبة النصوح، ومن كان لديه فضل علم زائد: فليهده إليَّ ليتضح الحق بدليله، وإني شاكرٌ لسعيه؛ ومتلق هديته بالقبول والإذعان والانقياد والتسليم.

فإذا سلَّم منهما تضرَّع إلى ربه عزَّ وجلَّ تائباً إليه؛ خاشعاً له؛ خاضعاً لقهره، مثل أن يقول: يا ربِّ جئتك هارباً من الديون[1]؛ تائباً إليك؛ نادماً على ما فرطت في جنبك من تضييع حقوقك وارتكاب مناهيك، عازماً على إصلاح الحال والتّأهب للقدوم عليك، وليس لي ربٌّ أرجوه سِوَاك، فَتُبْ عليَّ يا أرحم الراحمين.

وليَقُلْ الدعاء المشروع مع ذلك[2]، فإنه أولى من غيره وأفضل، وهو: «سيِّد الاستغفار: اللّٰهم أنت ربي لا إلـٰه إلاَّ أنت، خلقتني وأنا عبدك، أنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت»[3].

فيُرَدِّدُ هذا وغيره مما يفتحهُ الله تعالى حتى يخشعَ قلبُه؛ ويخضع سِرُّه؛ ويبكي، فذلك علامة قبول التوبة إن شاء الله تعالى.

وليُقدِّم على هذه التوبة: العزم الصحيح على الدخول على الله عزَّ وجلَّ بدوام طاعته ومجانبة مخالفته، كأنه قد قدَّم نفسه لله عزَّ وجلَّ؛ وتنصَّل[4] من جميع ما يكرهه[5]، قد ألقى بنفسه بين يديه مستصرخاً نادماً،

---

(١) هكذا في النسخة الخطية: الديون، وقد جاءت منقطة؛ دفعاً لإيهام تصحفها بكلمة: الذنوب؛ الموافقة لها في الرسم.

(٢) في النسخة الخطية: ذلك ذلك.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار ــ الحديث رقم (٦٣٠٦) ــ (٤/ ١٩٨٤)] من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: «وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت».

(٤) التَّنَصُّل: شبه التبرؤ من جناية أو ذنب. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ١٨٩) (مادة نصل).

(٥) في النسخة الخطية: يكرهيه.

عازماً على أن يقوم له بكل حقٍ أوجبه أو ندب إليه، عازماً على ترك جميع المناهي والمخالفات والمكروهات ـ دَقَّ أو جَلَّ ـ .

وليكن عزمه على أن يستوعب القيام بأمر الله عزَّ وجلَّ؛ لا يترك خصلةً واحدةً أمرهُ الله عزَّ وجلَّ بها، ولا يرتكب خصلة من المناهي والمكروهات، بل يقوم بكل شيء أمره الله به، ويجتنب[1] كل شيء نهاه الله عزَّ وجلَّ، فهذه هي التوبة النصوح، فلا يبرح في موضعه ذلك حتى يجد آثار القبول في قلبه.

ثم يقوم من موضعه مستصحباً لحكم ذلك العزم الذي عزم عليه؛ من الاستقامة لله عزَّ وجلَّ ظاهراً وباطناً؛ في سائر المساعي الظاهرة والباطنة، ومتى زَلَّ أو أخطأ: عاد إلى التوبة كما تقدم.

الأصل الرابع: المحاسبةُ:

والعبد إذا تاب لا تستقيم توبته بالمستقبل إلاَّ بالمحاسبة.

وأول المحاسبة: أن يقضي ما عليه من الفوائت من صوم أو صلاة، ويؤدي ما قِبَلَهُ من الحقوق والمظالم والديون، فيتفكر ويتذكر كل صلاة فاتته أو صوم فاته من أيام البلوغ إلى يومه هذا فيقضيه، ويتفكر في كل حق كان قِبَلَهُ فيؤدِّيه، فلا يبرح حتى تبرأ ساحته ويُخَلِّصَ ذمته من كل حق وجب عليه لله عزَّ وجلَّ؛ ومن كل حق تعلق بذمته للآدميين، فعند ذلك ينطلق قلبه من القيود والأغلال، ويكون له في ميدان الصالحين مجالٌ.

ثم يحاسب نفسه في حركات جوارحه السبع من حين تطلع الشمس إلى أن تغيب؛ ومن غروبها إلى أن تطلع، وهي: حركات العين؛ والأذن؛ واللسان؛ والبطن؛ والفرج؛ واليد؛ والرِّجْل.

---

(١) في النسخة الخطية: ويجتنب ويجتنب.

فيحفظ اللسان عن كل كلام لا يُثاب عليه؛ أو لا يترتب عليه مصلحة دينية ولا دنيوية مما يُحتاج إليه.

ويحفظ العين عن كل نظر محرم؛ خصوصاً إلى المُرد الملاح أو النساء الأجانب، فذلك هو زنا النظر، ويجتنب النظر ولو بغير شهوة؛ فإن ذلك ذريعة إلى الشهوة، ويحسم مادة النظر عن كل شيء لا يُثاب عليه؛ ولا يترتب عليه مصلحة دينية ولا دنيوية[1] مما يُحتاج إليه.

وكذلك يحفظ سمعه ــ فإن المستمع شريك القائل ــ؛ فلا يسمع إلاَّ ما يُثاب عليه؛ أو يترتب عليه مصلحة دينية أو دنيوية مما يُحتاج إليه.

وكذلك يصون بطنه عن الحرام والشبهات فـ: «كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به»[2]، وآكل الشبهات كيف يتنور قلبه؟ أم كيف يزكو عمله؟

وكذلك يحفظ الفرج واليدين والرجلين عن جميع محرمات الشرع ومكروهاته، ومتى أخطأ أو[3] زلَّ تاب، فيمحو بالتوبة ما جناه، فينصقل بالتوبة قلبه ويتنوَّر.

---

(١) في النسخة الخطية: أو لا دنيوية.

(٢) أخرجه الطبراني في معجميه الكبير [الحديث رقم (٢٩٨) ــ (١٩/ ١٣٥ ــ ١٣٦)]، والصغير [الحديث رقم (٦١٦) ــ (١/ ٢٣٩)] من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه؛ بلفظ: «كل لحم نبت من سُحت فالنار أولى به».
وأخرجه البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» [باب في المطاعم والمشارب وما يجب التورع عنه منها ــ الحديث رقم (٥٣٧٥ ــ ٥٣٧٦) ــ (١٠/ ٣٣١ ــ ٣٣٣)] من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بلفظين؛ الأول: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به»، والثاني: «أيما لحم نبت من حرام فالنار أولى به».
وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» [الحديث رقم (٤٥١٩) ــ (٢/ ٨٣١)].

(٣) في النسخة الخطية: أول.

ومن أقسام المحاسبة: النصح للمؤمنين، فيحب لهم ما يحبه لنفسه في المعاملة والبيع والشراء، فلا يغش مسلماً، وينصحه إذا استُنصحَ.

ومن أقسام المحاسبة: الأمر بالمعروف إذا أمكن، والنهي عن المنكر مثله؛ بالرفق وحسن الإرشاد والتلطف، يكون غرضه نصح المسلم ونفعه ونجاته؛ لا مجرد تخليصه من عهدة الإنكار، ويجتنب فيه من التغليظة الموحشة للقلوب، اللّٰهم إلاّ إذا أحوج الأمر إلى ذلك؛ وعلم أنه يفيد، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[2].

خصوصاً إذا رأى في الحمام[3] مكشوف العورة: فلينهه ما استطاع، وكذلك إذا رأى مظلوماً: يجتهد على نصره إذا أمكن.

وفي الجملة: فالمحاسبة تستوعب القيام بكل أمر وجب لله عزَّ وجلَّ، ومجانبة كل نَهْيٍ نَهَى الله عزَّ وجلَّ عنه، فإذا استصحب هذا الحكم فقد قام بحكم التوبة في المستقبل، ويرجى لمثله أن يُبدِّل الله سيئاته حسنات، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ. . .﴾ الآية[4].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧٣، وسورة التحريم: الآية ٩.

(٢) سورة الحجر: الآية ٨٨.

(٣) الحمَّام: واحد الحمامات المبنية التي يغتسل بها، وهو مشتق من الحميم، وسمي بذلك: إما لأنه يُعْرِق، أو لما فيه من الماء الحار. كذا في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٣٢/ ١٣) (مادة حمم).

(٤) سورة الفرقان: الآية ٧٠.

الأصل الخامس: الإخلاص:

وهو: أن يتفقَّد مساعيه الظاهرة(١) من الأعمال؛ فيجعلها لله عزَّ وجلَّ خالصاً، وكذلك يتفقَّد مساعيه الباطنة من الهمم والعزائم والقصود؛ فيجعلها(٢) لله عزَّ وجلَّ خالصاً.

وليتعلم علم النية وتصحيحها، فإذا علمها: لا يتحرك إلاَّ بنيَّة؛ ولا يتكلم إلاَّ بنيَّة؛ ولا يأكل إلاَّ بنيَّة؛ ولا يمشي إلاَّ بنيَّة.

والنيَّة على اصطلاح القوم: هو قصد الشيء على ملاحظة خوف العقاب؛ أو رجاء الثواب؛ أو للتعظيم لأمر الله عزَّ وجلَّ، فكأنه يلحظ الشيئين جميعاً في آنٍ واحدٍ، فيلحظ العمل وما يؤدي إليه عند الله عزَّ وجلَّ في الآخرة، فمتى خلصت هاتان(٣) الملاحظتان في القلب فهذه هي النية الصحيحة، والشعور بها في القلب عزيزٌ؛ لا يخلصه إلاَّ أهل الصفاء بالبصائر الباطنة، فقد يلحظ العبد العمل وما يترتب عليه في الآخرة فيقصده لذلك ولشيء آخر من عرض(٤) الدنيا(٥)، ويخفى تميُّزُ ذلك على أهل الهوى، ويعجزون عن معرفة تخليص ما لله عزَّ وجلَّ عما لأنفسهم ولدنياهم لظلمة قلوبهم؛ وغلبة أهوائهم.

---

(١) في النسخة الخطية: الظاهر.

(٢) في النسخة الخطية: فيجعله.

(٣) في النسخة الخطية: هذه.

(٤) في النسخة الخطية: أعرض.

(٥) حاشية: قال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله: (امتن الله علينا بما جعله غذاءنا، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا﴾ [سورة النحل: الآية ٦٦]. فكذلك طلب منا العمل الخالص، وهو المُخلَّص من شائبتي الرياء والشهوة الخفية، وهي التي أشار إليها المصنف رحمه الله في قوله: ولشيء آخر من عرض الدنيا).

فليتفقد العبد محل النيَّة والإخلاص من قلبه في أعماله وسعاياته الظاهرة والباطنة، ويحفظ نيَّته من الرياء، فلا يلحظ بأعماله أحداً من الخلق، ويحفظ قلبه من العُجْب مع الإخلاص، فقد يُعجبُ العبد بإخلاصه ولا يشعر، وفي الحديث: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»(١).

فيجعل اشتغاله بالعلم من التكرار والمذاكرة والبحث لله عزَّ وجلَّ، فيكون باشتغاله بالعلم على الإخلاص من أكبر الأعمال الفاضلة عند الله، وهو عمل العلماء الذين تُسَبِّح لهم الحيتان في البحار؛ كما جاء في الحديث: «والعلماء ورثة الأنبياء، لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً؛ إنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ»(٢).

---

(١) افتتح البخاري صحيحه بهذا الحديث [كتاب بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ـ الحديث رقم (١) ـ (١/ ٢١)] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ مختصراً.
وأخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الأيمان، باب النية في الأيمان ـ الحديث رقم (٦٦٨٩) ـ (٥/ ٢٠٨٨)]، ومسلم في صحيحه [كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية» ـ الحديث رقم (١٩٠٧) ـ (٣/ ١٥١٥ ـ ١٥١٦)] بلفظه؛ ومطلعه: «إنما الأعمال بالنية».

(٢) أخرجه أبو داود في سننه [كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم ـ الحديث رقم (٣٦٤١) ـ (٤/ ٥٧ ـ ٥٨)]، والترمذي في جامعه [أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ـ الحديث رقم (٢٦٨١) ـ (٤/ ٤١٤)]، وابن ماجه في سننه [المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ـ الحديث رقم (٢٢٣) ـ (١/ ١٤٥)] من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه؛ ولفظ أبي داود: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً: سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض؛ والحيتان في =

والفرق بين الصدق والإخلاص:

أن الصدق: هو اجتماعك على قصد الشيء وعمله بجميعك؛ بحيث لا يتخلف عنه منك شيء، فلا تعمله ببعضك بل بكلِّك ناصحاً لله فيه.

والإخلاص: هو تخليص نظرك في ذلك العمل عن رؤية سوى الله عزَّ وجلَّ؛ وملاحظة غيره من دنيا أو جاهٍ أو رئاسةٍ أو طلب منزلة.

فمن اجتمع في أعماله ومساعيه الظاهرة والباطنة الصدق والإخلاص استقام عمله، ورفع مع المشيئة إلى الله، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1].

فعلامة الصادق إذا توجَّه لله عزَّ وجلَّ عليه أمرٌ مثل: صلاةٍ أو صامٍ أو حجٍّ، أو أمرٍ بمعروفٍ أو نهيٍ عن منكرٍ، أو غير ذلك من الأوامر، أو توجه عليه نهيٌ مثل: غض نظر[2]، أو اجتناب طعام شبهة، أو تعرية سمع عن الفواحش والخنا[3]، أو توجه هو إلى الله عزَّ وجلَّ ابتداءً بعمل من الأعمال المندوبة أو المستحبَّة: أن يبذل في ذلك العمل جهده وطاقته، كما ينصح العبد البارُّ الناصح لسيده إذا بعثه في مُهِمٍّ، فإنه يجتهد على أن يأخذ لسيده أحسن الحوائج وأظرفها، وكذلك يكون عند المناهي يبذل جهده وطاقته في التَّوَقِّي عن دقائقها ورقائقها.

= جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً؛ ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» [الحديث رقم (٦٢٩٧) ـ (١/ ١٠٧٩)].

(١) سورة فاطر: الآية ١٠.

(٢) في النسخة الخطية: نضر.

(٣) قال الليث: الخنا من الكلام: أفحشه. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (٧/ ٥٨٥) (مادة خنى).

فهذا الناصح لله عزَّ وجلَّ في أعماله، لم يتخلف منه في ذلك العمل جهدٌ؛ بل عمل ذلك العمل لله بجسمه ونفسه وعقله وقلبه وروحه.

وهذا الناصح هو الصادق، فإن انضاف إليه الإخلاص بحيث لم يُشْرِك في قصده به أحداً غير الله عزَّ وجلَّ؛ كَمَّل صدقَه أيضاً فيه كمالُ إخلاصِه، فكان ذلك دليلاً منه على صدقه في القصد أيضاً.

ومن صدق في عمله ولم يصدق في قصده لم يكن صادقاً.

فإذاً كلُ صادقٍ كامل الصدق مخلصٌ؛ ولا ينعكس، فقد يكونُ المخلصُ الذي لم يلحظ غير الله في عمله لم يبذل له كله في ذلك العمل.

فصلٌ

وهذا النصح لله عزَّ وجلَّ في الأعمال هو الإكسيرُ[1] الأعظمُ؛ به يفتح الله عزَّ وجلَّ ـ إذا شاء ـ على العبد مغالقَ الأحوال السنيَّة والمقامات العلية، فمن عامل الله بالنصح نصحه الله، وكفى بذلك ثواباً في الدنيا والآخرة، والدليل عليه[2] الحديث: «من تقرَّب مني شبراً تقرَّبت منه ذراعاً»[3].

---

(١) الإكسير: هو علم الكيمياء؛ ويراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها؛ وإفادتها خواصاً لم تكن لها.
قال طاش كبري زاده في «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» (١/ ٣١٧ ـ ٣١٨) في بيان حقيقة الإكسير: (هو الدواء الذي يدبِّره الحكماء ويلقونه على الجسد حال انفعاله بالذوبان، فيحيله كإحالة السُّمِّ الجسدَ الوارد عليه؛ لكن إلى الصلاح دون الفساد).

(٢) في النسخة الخطية: علي.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى ـ الحديث رقم (٢٦٨٧) ـ (٤/ ٢٠٦٨)] من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. =

كذلك الناصح يجازى بالنصح: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ۝٢٦﴾[1].

وبعض الناس يقول: تحت هذه الثلاثة كنزٌ لا يعرف قدره إلاَّ أهله، وهو: (ن. ص. ح)، فانقشها في قلبك والتزم حكمها ما عشت؛ تجد ثمرتها إن شاء الله عاجلاً وآجلاً.

الأصل السادس: آدابُ الصلاة الباطنة:

والصلاة محك الأحوال والقلوب، فيها يظهر حال العبد ومقامه من إيمانه، إن كان محبًّا، أو خائفاً، أو راجياً، أو ذا خشيةٍ، أو ذا قربٍ، أو ذا حضورٍ، أو ذا تعلقٍ بالله: ظهرت آثار ذلك في الصلاة.

ومن احتوشته الوساوسُ في الصلاة بحيث لا يفقه ما يقرأ فيها، ولا يجد لذة الحضور والمعاملة مع الله عزَّ وجلَّ فيها، ولا حال له ولا مقام، وصلاته[2] صلاة العوام، يصلي بجسمه وقلبه يجول في أفكار الدنيا وتدبير أمورها، فلم يُقبل على الله بقلبه، ولا حصل له الخشوع الموجب للفلاح، كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾[3]. فلم يعرض عن اللغو بفكره؛ وإن كان لسانه تالياً، وجسمه راكعاً وساجداً.

أما الخواصُ ــ أهل الله عزَّ وجلَّ ــ إذا توجَّه أحدهم إلى المسجد فينوي زيارةَ الله عزَّ وجلَّ في بيته، وإجابةَ داعيه ــ وهو المؤذن ــ ؛ يرى أنه

= وأخرجه البخاري في صحيحه [كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ؛ وروايته عن ربه ــ الحديث رقم (٧٥٣٦ ــ ٧٥٣٧) ــ (٥/ ٢٣٥٦)] من حديث أنس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهما؛ بلفظ: «إذا تقرب العبد إلي (مني) شبراً تقربت إليه (منه) ذراعاً».

(١) سورة النبأ: الآية ٢٦.

(٢) في النسخة الخطية: صلوه.

(٣) سورة المؤمنون: الآيات ١ ــ ٣.

داعي الله، وينوي إقامةَ فريضة الله، والحضور بين يدي الله، فإذا قال: الله أكبر؛ فلا يجد في قلبه أكبر من الله فَيَتَوَسْوَسَ به، ثم يقف بين يدي الله عزَّ وجلَّ حاضرَ القلب، عالماً بأن الله عزَّ وجلَّ يراه؛ ويرى مكانه ويسمع نجواه ويعلم قصده ونيته في ضميره، فيقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[1]؛ مناجياً بذلك لربه الكريم، فإذا بلغ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[2]؛ حضر حضوراً آخر أخص من الحضور الأول، فإن ذلك خطاب الحاضر للحاضرين، ثم يقرأ القرآن بتدبر وتفهم، يفهم عن الله عزَّ وجلَّ مراده كأنه يقرأ على الله عزَّ وجلَّ؛ أو يسمعه من الله عزَّ وجلَّ، فيتنبه لوعد الله ووعيده، وتخويفه وتحذيره، فإن لله عزَّ وجلَّ في كل كلمة معنًى يقتضي بها من عباده عبودية خاصة؛ من خوف أو رجاء أو ذكر أو[3] تصديقٍ أو اتعاظٍ أو محبةٍ أو شوقٍ أو رغبةٍ أو رهبةٍ أو قربٍ أو اتصالٍ، فيفهم عن الله عزَّ وجلَّ مراده، ويقوم بما يقتضيه المعنى من العبودية، فيكون في ذلك كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[4].

وفيهم من يستجلي من الآيات معاني صفات المتكلم، فيرزق بذلك المشاهدة بقلبه، فإنه سبحانه يتكلم بكلام عظيم ورحيم وجبار وملك قهار، فيظهر لقلب العارف في كل آيةٍ الوصف الذي ظهر المتكلم به في ذلك المعنى، فيجمع لهذا العبد العارف بين الصلاة والتلاوة والفهم عن الله عزَّ وجلَّ؛ والوقوف بسرِّه على عظمة صفات الله عزَّ وجلَّ.

(١) سورة الفاتحة: الآية ٢.
(٢) سورة الفاتحة: الآية ٥.
(٣) في النسخة الخطية: أو أو.
(٤) سورة البقرة: الآية ١٢١.

واعلم أن الناس في الصلاة أربع فرق:

منهم: من يصلي صلاة الغافلين، وهم أهل الوساوس وجواذب الأفكار الدنياوية؛ تجذبهم الأفكار إلى الدنيا، فهؤلاء ليس لهم من صلاتهم إلَّا ما عقلوا منها.

الفرقة الثانية: قلوبهم غائبة فيطالبونها بالحضور وهي تشرد، كلما شردت إلى أودية الدنيا من بين يدي الله عزَّ وجلَّ ردوها، وهذه صلاة المريدين المجاهدين المحاربين لعدوهم ونفوسهم، وأحدهم غالبٌ تارةً؛ ومغلوب أخرى، يجذبون نفوسهم إلى الحق تارةً؛ وتجذبهم النفوس إلى غير الله أخرى.

الفرقة الثالثة: قد لطفت قلوبهم وتخلَّصت من أسر نفوسهم، فهي المُصلِّيَةُ والتاليةُ والفاهمةُ والمناجيةُ، هي الناطقةُ بالتكبير والفاتحة، واللسانُ مترجمٌ عمَّا استكنَّ في القلب من العبادة لله عزَّ وجلَّ، بخلاف الذين قبلهم؛ فإنهم يقرأون بألسنتهم ويطالبون قلوبهم بالمواطأة والحضور مع ألسنتهم، وهؤلاء قلوبهم هي الناطقة واللسان معبر عنها.

الفرقة الرابعة: إذا دخلوا في الصلاة غابوا بما تجلَّى على قلوبهم من آثار الصفات من الهيبة والإجلال والتعظيم، فتُخطف قلوبهم وأرواحهم، تَخْطِفُها أنوارُ العظمة، وتبقى المناجاة والفهم في محل النفس الطاهرة المُزكَّاة، لأن نفوسهم صارت في محل القلب؛ والقلب صار في محل الروح؛ والروح في محل القرب، وهذه صلاة المقربين جعلنا الله منهم، آمين.

فانظر نفسك أيها المريد، من أيِّ الفرق الأربع أنتَ؟ وعالج قلبكَ، وتَرَقَّ من المراتب النازلة إلى المراتب العالية بالتدرج، وافتقر إلى الله تعالى في ذلك تبلغ إن شاء الله تعالى.

وكذلك العبد في الركوع، ينحني ويتدلى بين يدي الحق عزَّ وجلَّ خاضعاً متواضعاً بقلبه وقالبه، وليتصف القلب بالانحناء المعنوي[1] ـ الذي هو صورة الذلة والخضوع ـ كما اتصف الظاهر بالانحناء[2] الصوري، فيطابق حينئذٍ ظاهرُه باطنَه، ويستوي سرُّه وعلانيته، بخلاف من انحنى بجسمه صورةً ولم يخضع بقلبه معنًى، فكأنه ركع بنصفه وتَخلَّف عن الركوع النصف الآخر، ركع بجسمه الذي هو من عالم الشهادة، ولم يركع بقلبه الذي هو من عالم الغيب.

وليكن في السجود كذلك؛ وفي التشهد حاضراً بين يدي الله عزَّ وجلَّ، مناجياً له؛ سائلاً منه، وإذا ركع لا يُحدِّث نفسه بالاعتدال لطيبة قلبه فيه ولذته به، وكذلك السجود، فذلك من إكمال هيئات الصلاة وأسرارها وحقائقها.

وعلامة من صلى بقلبه وقالبه أن يبقى بعد السَّلام زمناً ليعود روعه إليه، لكمال استغراقه وحضوره في الصلاة.

فمن وفَّقه الله تعالى للصلوات[3] الخمس على هذه الصفة: يُرجى له أن يبقى في نور كل صلاة إلى الصلاة الأخرى، فلا يزال نهاره وليله مغموراً مغموساً في لوامع الأنوار، مغمور الظاهر والباطن في حضرة الملك الجبار.

الأصل السابع: تهذيب الأخلاق ورياضة النفس ومخالفتها؛ للتمرن على مكارم الأخلاق:

وهو ركن من أركان الدين، وحسن الأخلاق يدل على تزكية النفس،

(١) في النسخة الخطية: بلانحناء المعنوري.

(٢) في النسخة الخطية: بلانحناء.

(٣) في النسخة الخطية: للصلاه.

وهو من صفات المفلحين، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾[1]. وذلك عبارةٌ عن تبديل الصفات المذمومة من الجبلة بأضدادها من الصفات المحمودة بعد التفطن لها.

فأول ذلك: تنقية القلب عن الكبر، ففي الحديث: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر»[2].

فيتواضع لله عزَّ وجلَّ، ويذل للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3].

فلا يرى نفسه على أحدٍ من خلق الله عزَّ وجلَّ بعلمٍ ولا حالٍ، ويرى نفسه دونهم، لأن أحوالهم مغيبة عنه عند الله عزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ۝٣٢﴾[4]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾[5].

ثم تنقية القلب عن الحسد، فلا يحسد أحداً على ما آتاه الله من فضله؛ بحيث يحب زوال النعمة عنه، فذلك من أخلاق اليهود، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ﴾[6].

بل يُحبُّ لكل أحدٍ ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ومتى

---

(١) سورة الشمس: الآية ٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ـ الحديث رقم (٩١) ـ (١/ ٩٣)] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ ولفظه: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

(٣) سورة المائدة: الآية ٥٤.

(٤) سورة النجم: الآية ٣٢.

(٥) سورة الحجرات: الآية ١١.

(٦) سورة النساء: الآية ٥٤.

أحسَّ من قلبه بحسد نفاه، ونقَّى قلبه منه وكرهه، ودعا للمحسود بتمام النعمة، فذلك الذي يمكنه، أما تبديل ذلك من نفسه فهو إلى الله عزَّ وجلَّ، وإنما يكون ذلك عند طهارة القلب بتحقيق التقوى والزهد، فمن حقَّق التقوى والزهد صفا قلبه من خبائث(١) الأخلاق بمشيئة الله عزَّ وجلَّ.

وبعض العلماء يَعُدُّ هذه كبائر من كبائر الذنوب، ويجعلها بإزاء الكبائر الظاهرة، بمعنى أن عقوبتها في الآخرة كعقوبتها.

ومن ذلك الخبث، وسوء الظن؛ فليجتنب كثيراً منه كما أمر الله عزَّ وجلَّ(٢).

وخبائث الأخلاق قسمان:

قسم منها قام بإزاء المحارم الظاهرة، والقسم الثاني بإزاء المكروهات.

فالقسم الأول: كالكبر والعُجْب وخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والغش، وطلب العلو وطلب المنزلة، والأَنَفَة من الفقر، وحب الرئاسة، والعداوة، والبغضة لغير الله، والحميَّة للنفس، والأَنَفَة من الفقر(٣)، والأشر والبطر، والتعظيم للأغنياء بالقلب من أجل غناهم، والاستهانة بالفقراء بالقلب من أجل فقرهم، والفخر والخُيلاء في الهيئة والصفات والعلم وغير ذلك، والتحبب إلى الناس بما لا يحب الله، والتنافس في الدنيا والمناصب، والرياء والسمعة، والإعراض عن الحق

---

(١) في النسخة الخطية: حبائر.

(٢) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات: الآية ١٢].

(٣) كذا في النسخة الخطية قد تكررت هذه العبارة.

استكباراً، والانتصار للباطل مع العلم به لنصرة النفس، والسكوت عن الحق خشية سقوط المنزلة، والتملل والاقتدار في أمر الله، والتزين للمخلوقين بالدين ليعظموه، والمداهنة، وأن يمدح بما لم يفعل، ونسيان نعمة الله تعالى؛ والعمى عن إحسانه، واتخاذ إخوان العلانية على عداوة السر، والأمن لسلب ما أُعطي، والاتكال على الطاعة، والمكر والخيانة والمخادعة، وسوء الخلق، واستحقار المؤمن؛ والاستخفاف بحرمته، وقلة الحياء والرحمة.

القسم الثاني: ما قام بإزاء المكروهات الظاهرة، وذلك كحب الدنيا، وحب الحياة للتنعم في الدنيا، وشهوة الخوض فيما لا يعني، وكثرة الكلام، وفضول الطعام، والصَّلِف(١)، وافتقاد الحزن من القلب، والحرص وطول الأمل، وذهاب مال النفس إذا رد عليه قوله، والفظاظة وغلظ القلب، والغفلة والأمن، والفرح بالدنيا؛ والحزن على فَوْتها، والأنس بالمخلوقين؛ والوحشة إذا عجز عن رؤيتهم، والمراء في الكلام، والجفاء، والطيش والعجلة(٢)، والحدَّة.

فإذا انتبه الإنسان من نفسه لشيءٍ من ذلك فليكرهه ويتَّقيه، ويتخلَّق بضده تكلفاً يعامل الله بذلك ليصير عادةً وطبعاً.

فيبدِّل من نفسه الكبر بالتواضع، والعُجْبَ برؤية المنة، وخوف الفقر بالوثوق بالله عزَّ وجلَّ، وسخط المقدور بالرضا(٣) عن الله عزَّ وجلَّ، والغل

(١) يقال: أصلف الرجل: إذا قلَّ خيره، وأصلف: إذا ثقل روحه، وفلان صلف: ثقيل الروح. كذا في «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ١٩٠ ـ ١٩١) (مادة صلف).

(٢) في النسخة الخطية: والعجلة والطيش، وقد وضع على رأس كل كلمة: حرف (م)؛ إشارة إلى أن أولى الكلمتين: متقدمة؛ وثانيهما متأخرة.

(٣) في النسخة الخطية: بارضا.

بسلامة القلب، والحقد والغش مثله، وطلب العلو بطلب الآخرة وما عند الله، والأَنَفَة من الفقر بإكراه النفس على ما يظهر منه من زي الفقراء، والعداوة بالألفة، والبغضة بالمودة، وأمثال ذلك، يبدل من نفسه كل وصف بضده، حتى يأتي الله بالمدد منه؛ فينصلح القلب بجميع أرجائه في مقام المراقبة بعد هذا الفصل، فحينئذٍ يرجى أن تفيض من قلبه مكارم الأخلاق طبعاً لا تطبعاً، وسبب ذلك اتصال الأنوار الإلـٰهية بقلبه بعد طهارته وصفائه، وبالله التوفيق.

الأصل الثامن: المراقبة وصفة أحوالها وثمراتها:

العبد إذا تاب إلى الله وتخلص من الحقوق، وأدى حق المحاسبة ورعاية الجوارح، وقام بما في هذه الكراسة واعتاده ــ بحيث يصير جميع ذلك طبيعةً راسخةً فيه؛ يتأذى إذا فاته شيء من ذلك؛ أو لم ينتظم له أمره فيه ــ : فيستقيم حينئذٍ ظاهره على أمر الله والقيام بحقه فلا يحتاج في إقامته إلى مكابدة، ففي أول الأمر لا بد من المجاهدة(١) والمكابدة.

فإذا استقام على ذلك وصار له مع ربه عزَّ وجلَّ رابطة يعرفها؛ ويعرف بها زيادته من نقصانه ومن وقوفه؛ فإنه لا يخلو من أحد هذه الأحوال الثلاثة: إما أن يكون في زيادة أو نقصان أو وقوف(٢).

---

(١) في النسخة الخطية: المجاهد.

(٢) ذهب الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى إلى أن العبد في سيره إلى الله تعالى والدار الآخرة ليس له وقوف ألبتة، فهو إما متقدم بالأعمال الصالحة؛ أو متأخر بالأعمال الطالحة؛ مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝٣٧﴾ [سورة المدثر: الآية ٣٧].

انظر: «إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان» (١/ ١٩٦)، «الفوائد» (ص ٢١٤)، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (١/ ٢٩٢ ــ ٢٩٣).

فعند ذلك تنتقل تقواه ومحاسبته ورعايته إلى قلبه، فيبقى يتقي الله في قلبه كما يتقيه في جوارحه، يراعي قلبه كما يراعي المحاسبُ لسانه ونظره خوفاً من الله عزَّ وجلَّ؛ وحياء من اطلاعه على قلبه ونظره إليه وعلمه به؛ فيجد فيه ما يكرهه، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهَ[1] يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[4].

فهذا أول طريق الخصوص وما قبله من طريق العموم، لأنه في الظواهر والأبدان، وهو لعموم المؤمنين، فإذا اشتغل بإصلاح القلب ومعالجته دخل في طريق الموقنين، لأن الموجب لذلك قوة يقينه باطِّلاع الله عزَّ وجلَّ على قلبه وعلمه به، فأكسبه اليقين والحياء منه في اللحظات بعد تحقيق الحياء منه في الحركات، فيحفظ قلبه عن خواطر الحرام؛ كما حفظ جوارحه عن حركات الآثام، ثم يحفظ قلبه عن خطرات المكروهات؛ كما حفظ جوارحه عن حركاتها، ثم يحفظ قلبه عن الفضول وحديث النفس؛ كما حمى ظاهره عن حركات الفضول، وهذا آخر مراتب المراقبة بعد المحاسبة.

فإذا أحكم ذلك وتوطَّن فيه، وصار ذلك له عادة ثابتة، وهيئة راسخة ـــ بحيث لا يحتاج إلى تكلف وتعمُّل ـــ: فحينئذٍ تستقر مراقبته في القلب كما استقرت محاسبته في الظاهر، فعند ذلك يرجى أن يصير القلب سماءً يتوقد بنجوم الذكر وصفاء الفكر؛ بعد إكمال حق التقوى، فإنه اتَّقى المحارم

---

(١) في النسخة الخطية: والله.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣٥.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٠.

(٤) سورة الملك: الآيتان ١٣ ـــ ١٤.

والمكاره والفضول من ظاهره وباطنه، فصارت حركاته وخطراته حقوقاً وعبودياتٍ وعلوماً وفهوماً وأذكاراً، فتبدَّلت منه طباع البشرية، وانقلبت سجاياها وأخلاقها فتبدلت بصفات الروحانيين، فعند ذلك يشارف العبد ولوج قلبه لملكوت[1] السماء، والمكافحة بصريح الحق وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين[2]، بمشيئة الله تعالى وتوفيقه.

الأصل التاسع: المشاهدة وأنواعها وتقاسيمها:

اعلم أن من قام بوظيفة تَعَلُّمِ العلم الشرعي فقد كمَّل فطرته العقلية، ومن قام بالعمل بالعلم ظاهراً فقد كمَّل فطرته الجِبِلِّيَّة والنفسية، ومن قام بحق المراقبة لله عزَّ وجلَّ في قلبه فقد كَمَّل فطرته القلبية؛ ويبقى عليه تكميل فطرته الروحية، وذلك فتح يفتحه الله تعالى على عباده المحبين له، المشتاقين إليه، الطالبين قربه، المهتمين بذلك ــ ليلَهم ونهارَهم ــ كاهتمام الفقيه بالتفقه أو أشد.

فإذا سار العبد في هذه الطريقة المذكورة من تأدية حق المحاسبة

---

(١) في النسخة الخطية: لمكوت.

(٢) ذكر الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى مراتب اليقين الثلاث: علم اليقين؛ وعين اليقين؛ وحق اليقين، وبيَّن أن أولها: علم اليقين، وهو: التصديق التام به؛ بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة تقدح في تصديقه، كعلم اليقين بالجنة مثلاً. وثانيها: عين اليقين، وهي: مرتبة الرؤية والمشاهدة، وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة، فعلم اليقين للسمع؛ وعين اليقين للبصر. وثالثها: حق اليقين، وهي: مباشرة الشيء بالإحساس به، كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها، فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين؛ وفي الموقف في مرتبة عين اليقين؛ وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين.
انظر: «التبيان في أقسام القرآن» (ص ٢٣٩ ــ ٢٤١)، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ٤١٨ ــ ٤٢١).

والمراقبة، ووصل تقواه من ظاهره إلى باطنه، واستقام الظاهر بالمحاسبة؛ والباطن بالمراقبة، وصفا القلب وسكن واطمأنَّ بالتقوى الكاملة[1] والزهد الكامل: فهنالك يرجى للعبد أن يتداركه[2] الحق عزَّ وجلَّ بجذبته، ويُطلعُ على قلبه نجومَ العلم به وأقمارَ توحيده وشموسَ معرفتِه.

ولا ينضبط ما ينادي به الحق عباده وأهل ولايته، لكن ترتيب المشاهد على مقتضى الترتيب العلمي ثلاثة أقسام: معرفةُ الله عزَّ وجلَّ في أفعاله، ومعرفته في صفاته، ومعرفته به عزَّ وجلَّ.

الأول: أن يفتح للقلب التفكر في نعم الله عزَّ وجلَّ وآلائه وصنائعه وصنعه وخلقه وأمره، فيتفكر ﴿ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾[3]، من الشمس والقمر والنجوم السائرة والأفلاك الدائرة والرياح الذارية والبحار المتلاطمة، ويُفتح له علم التكوين والتوليد للأشياء[4] بعضها من بعض، فإذا استغرقت فكرته في هذا بدا على سِرِّه نور المعرفة بواسطة الفكر في الأفعال، فيسمى هذا[5] معرفة الله عزَّ وجلَّ بأفعاله، وهو فوق الإيمان به، هو شيء يباشر القلب؛ فيمتلىء منه ويتأثر به تأثُّراً لا يمكنه رفعه.

الثاني: معرفة الصفات، وذلك ينكشف أيضاً في صفاء القلب عند تأمل الشريعة، والتلاوة للوحي الإلـهي المتضمن للأمر والنهي؛ والوعد والوعيد؛ وغير ذلك، فإذا استغرق القلب في ذلك وغاب في تلك المعاني:

---

(١) في النسخة الخطية: الكامل.
(٢) في النسخة الخطية: فيتداكه.
(٣) سورة الأعراف: الآية ١٨٥.
(٤) في النسخة الخطية: للشياء.
(٥) في النسخة الخطية: هذ.

بدا على القلب مشهدُ الفوقية؛ فيوقن حينئذٍ بأن هذا الوحي[1] نزل من عند الله العلي فوق كل شيء على رسول الله ﷺ.

وسمي هذا: مشهد الإلـٰهية. وذلك الأول يسمى: مشهد الربوبية. ثم يرجى أن يكشف للقلب مشهدُ المعية، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[2]، فيشهد إحاطة الرب العظيم بخلقه ــ بعلمه وسمعه وبصره ــ وقربه منهم، وهذا[3] يسمى: مشهد المعية.

الثالث: المعرفة الكلية الجامعة لجميع معاني الأسماء والصفات، وهو مشهد الجمع، يُجمع للعبد فيه المتفرقات، والمشاهد الأُوَل من مشاهد القلوب، وهذا هو مشهد الأرواح، فتكمل به الفطر الروحية، ويلتهب الباطن بأنوار محبة الله عزَّ وجلَّ الخاصة، ويرزق فيه الفناء ثم البقاء؛ ثم السكر ثم الصحو؛ لمن رزقه الله تعالى ذلك من عباده، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء.

فمن ذاق من هذا[4] النور ذوقاً ــ نَفَساً أو نَفَسَيْن ــ: فهو الذائق المشتاق، ومن دام له ساعة أو ساعتين: فهو الشارب حقًّا، ومن توالى عليه الأمر حتى امتلأت منه عروقه ومفاصله من أنوار الله عزَّ وجلَّ المخزونة: فذلك هو الرِيُّ، وربما غاب عن المحسوس فذلك هو السكر، وربما تصرف أحياناً في الأحوال فصرَّفها في صور الأعمال فذلك هو التمكين بعد التلوين؛ والصحو بعد السكر، وفي أثناء ذلك أحوال كثيرة تتنوع لا ينضبط ابتداؤها وانتهاؤها من حال الشوق والحب والأُنس؛ والقرب والاتصال؛ والغيبة والحضور؛ والقبض والبسط؛ والتفرقة والجمع.

---

(١) في النسخة الخطية: لوحي.

(٢) سورة الحديد: الآية ٤.

(٣) في النسخة الخطية: هذ.

(٤) في النسخة الخطية: هذ.

فصاحب هذا[1] المشهد الآخر يكون له من كل حالٍ من الأحوال نصيب على قدر نصيبه من الشهود، وهنا يصير العبد عبداً لله عزَّ وجلَّ؛ يتولاه الله عزَّ وجلَّ، بمعنى أنه انتهى سيره وسلوكه؛ واتصل قلبه بالله عزَّ وجلَّ اتصالاً لا انفصام له، واتصل ظاهره بالسنَّة والمتابعة اتصالاً لا انفصام له، وذلك هو حقيقة التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها من الله ولا من رسول[2] الله ﷺ، فيرث العبد الفقيه قسطاً من حال رسول الله ﷺ الباطن؛ كما ورث قسطاً من علمه الظاهر[3]، فتكملُ بذلك فطرته بجميع أجزائها، ويتنور بجميع أرجائها، و ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾[4]، وعلى ذلك: ﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦﴾[5]، وهو: ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢١﴾[6].

فصلٌ

فقد كملت الأصول وهي تسعة[7]؛ عليها مدار السلوك من البداية إلى النهاية.

---

(١) في النسخة الخطية: هذ.

(٢) في النسخة الخطية: سول.

(٣) تقدم بيان المراد بالفناء والبقاء؛ والسكر والصحو؛ والتمكين والتلوين؛ والقرب والاتصال؛ والغيبة والحضور؛ والقبض والبسط؛ والتفرقة والجمع؛ والحال الباطن والعلم الظاهر في خاتمة دراسة الكتاب؛ عند بيان بعض المآخذ على المؤلف رحمه الله تعالى في إيراده بعض المصطلحات المجملة المشتبهة في كتابه.

(٤) سورة الصافات: الآية ٦١.

(٥) سورة المطففين: الآية ٢٦.

(٦) سورة الحديد: الآية ٢١.

(٧) في النسخة الخطية: تسع.

قال سفيان[1]: (إنما حُرموا الوصول بتضييع الأصول)[2]. ففهمنا من ذلك أن حفظ الأصول موجبٌ للوصول.

وبقي فصل اللواحق به يتم السلوك، وهي بمثابة الهيئات والسنن من الصلاة، والأصول بمثابة الأركان والواجبات، والأركان لا تجبر بالسجود، وبالله التوفيق.

فصل

في اللواحق، وهي فصول

الفصل الأول: حفظ المزاج في جِدَّة[3] السير والسلوك:

فيراعي فيه مزاجه وحاله، فيكون بين الإفراط والتفريط، فلا يشبع الشبع المفرط؛ ولا يجوع الجوع المفرط، فيكون وسطاً بين التنعم والتقشف، والتجرد والتسبب، فبعض الناس لجِدَّة سيره وسلوكه: يقطع نفسه بالرياضات الشاقة من الجوع والسهر، وربما ترك الأسباب بالأصالة؛ فينحرف مزاجه، وينقطع سيره، وأنفع الأغذية له الدسم المتوسط بين القليل والكثير، وليجتنب أكل الأشياء المولدة للسوداء[4]،

---

(١) هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الكوفي، سيد العلماء العاملين في زمانه، وُلد سنة سبع وسبعين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين ومائة.

انظر: «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (ص ٢٦٨)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٩/ ١٥١ ـ ١٧٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٧٩).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) الجِدَّة: نقيض البلى، وهو مصدر الجديد. كذا في «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ١١١) (مادة جدد).

(٤) السوداء: خلطٌ مقره في الطحال، أو مرض عقلي نفساني؛ يلازم مرحلة العمر الانحدارية، ويسمى: سوداء انطوائية؛ أو ماليخولية انطوائية. =

ومـــن ذلـك[1]: الخبـز اليـابـس؛ فكـل يضـرّ بـالمـزاج، وينقطـع بـه السيـر والسلوك.

الفصل الثاني: مجانبة صحبة الأحداث:

ومن له صورة جميلة تميل إليه النفس ـ حدثاً كان أو مختطاً[2] ـ، فإنه يشغف الباطن ويُعلق الهم ويلوثه، فيتنجس القلب به كما يتنجس الثوب بنجاسةٍ، وذلك من حيث لا يشعر العبد، فإن للنفس ميلاً وارتباطاً بالصور الجميلة ـ شاء العبد أو أبـى ـ؛ خصوصاً للعزبان، فإن اجتنابهم في حقهم آكد لفاقتهم إلى النكاح، وكمون شهوته في القلب.

ولئن يصحب الإنسان سبعاً ضارياً خيرٌ له من أن يصحبَ أو يعاشرَ أمرداً جميلاً؛ وإن كان صالحاً، فضرر الصالح على الناسك أشد، لأن بينه وبينه نسبة.

فليتباعد السالك عنهم وعن مواطنهم وعن مجاورتهم مهما أمكن، فإن ابتلي بتعليم أو غيره فليكن منه على أشد الحذر[3].

وليعلم أن المقصود لا يحصل إلاَّ مع طهارة المحل، ومن افتقر إلى تطهير محله وجب عليه التباعد عن مظان التلوث.

= انظـر: «المنجـد فـي اللغـة والأعـلام» (١/ ٣٦٢)، «المـوسـوعـة العـربيـة الميسـرة» (١/ ١٠٢٩).

(١) تعسَّر عليَّ قراءة كلمات هذا السطر في النسخة الخطية؛ بسبب امتزاج مداد كلماته، وظاهرها المتبادر لي: ما هو مثبت.

(٢) خطَّ وجهه واختطَّ: إذا امتد شعر لحيته على جانبيه. كذا في «أساس البلاغة» للزمخشري (ص ١٦٨) (مادة خطط).

(٣) في النسخة الخطية: الحذ.

الفصل الثالث: مطالعة سنن رسول الله ﷺ:

في أكله وشربه ونومه وأخلاقه ومعاشرته لأزواجه ولأصحابه[1]، وأذكاره عند الحوادث، وتهجده وسواكه وطهوره، ثم ليتشبه به مهما أمكنه من ذلك؛ بعد المرور على سيرته ومعجزاته وأيامه، فبذلك تقوم شواهد نبوته في قلبه، ومعرفةُ الرسالة بشواهدها كرسيٌّ ينبني عليه التوحيد، وبجميع ذلك يصح الاتباع، ويترتب على الاتباع محبة الله تعالى، قال عزَّ من قائل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[2].

وإذا قرأ القرآن المجيد يستحضر الرسول ﷺ، فيشهده في القرآن مع أصحابه، ويشهد مخاطبة الله عزَّ وجلَّ له، ثم يفهم عن الله أمره ونهيه ومراده كما تقدم في آداب الصلاة، فبذلك إن شاء الله تتفتح مسام القلب، وتسري بواسطته الأنوار القدسية إلى القلوب بمعونة الله تعالى وتوفيقه[3].

الفصل الرابع: أن لا يفوته وِرْده عند الثلث الآخر؛ عند نزول الرب عزَّ اسمه إلى سماء الدنيا:

فمن واظب على تهجده في ذلك الوقت؛ ولو بركعتين، يطيلهما ويدعو ويستغفر عَقِيبَهما، فإن أمكنه أكثر من ذلك كان: فإنه يرجى النفوذ ووصول أنوارٍ جاريةٍ إلى القلوب إن شاء الله تعالى.

وأولى الأوقات للتلاوة الليل، لأنه: ﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾[4].

وفي الليل يجتمع الهم، ويصفو الذهن، ويمكن التالي أن يستحضر المتكلم سبحانه في الكلام، ثم يسمع منه ويفهم عنه.

---

(١) في النسخة الخطية: للأزواجه وللأصحابه.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٣) في النسخة الخطية: توفيقية.

(٤) سورة المزمل: الآية ٦.

ومن فاته الليل وأوراده دلَّ ذلك على برود همته وقلة نصيبه، ويقال: إن أكثر أهل النصيب إنما حصل لهم النصيب في قيام الليل، فينبغي أن لا يفوت المريد ذلك، وإن كان العبد متفقهاً فليجعل نهاره للعلم وليله للتوجه إلى الله عزَّ وجلَّ.

وكذلك يجعل يوم الجمعة لله خالصاً، فإنه محك يحك العبد به ما مضى من الأسبوع، فإذا كان الأسبوع الماضي صافياً ــ لم يدنسه العبد بشيء من المعاصي ــ: كان يوم الجمعة يوم الأنوار والمزيد، وإن كان قد خلط في الأسبوع: كان يوم الجمعة مظلماً؛ يجد فيه السآمة والملالة والفتور.

الفصل الخامس: دوام الافتقار إلى الله عزَّ وجلَّ:

واستعمال العبودية[1] له والتوكل عليه والتفويض إليه ودوام اللجأ إليه، وليكن ذلك في الأنفاس إن أمكن.

قال سهل[2]: (على قدر معرفة الابتلاء يكون الالتجاء)[3].

وهذا هو الذي تقتضيه عبودية القَيُّوم الذي أرواحنا بيده وقلوبنا؛ فهو يصرفها كيف شاء، وفي الحديث: «يا مقلب القلوب ــ أو: يا مصرف القلوب ــ صرف قلبي على طاعتك ــ أو: قَلِّب قلبي على طاعتك ــ»[4].

---

(١) في النسخة الخطية: العبودة.

(٢) هو: أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، الزاهد العابد، توفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين.
انظر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» للأصفهاني (١٠/ ١٨٩ ــ ٢١٢)، «طبقات الصوفية» للسلمي (ص ٢٠٦ ــ ٢١١)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٣٠ ــ ٣٣٣).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ـ الحديث رقم (٢٦٥٤) ــ (٤/ ٢٠٤٥)] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ ولفظه: «اللَّـهم مصرف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك».

ومن شهد القيومية[1] تعلق بالله عزَّ وجلَّ في سائر الأحوال، فإن الحوادث كلها من خير وشر هي من نتائج فضله أو أقضيته، فيجب علينا دوام الافتقار[2] إلى الله تعالى ليحفظنا في طاعته؛ ويحرسنا عن معصيته، وهذا أصل كبير تخلف عنه قوم ففاتهم به فضل كثير.

قال بعض المشائخ: (من أدام الالتجاء إلى الله تعالى في أكله وشربه وتقلباته وحركاته: فتح الله عزَّ وجلَّ عليه باب المشاهد؛ وهو تنوير الباطن بأنوار العظمة والجلال).

فهذا طريق موصل إلى الله عزَّ وجلَّ بنفسه إذا واظب العبد عليه، وفي الحديث: كان رسول الله ﷺ يقول: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إلـٰه إلَّا أنت»[3].

وهذا آخر ما تيسَّر، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً[4].

❑ ❑ ❑

(١) في النسخة الخطية: القيومة.

(٢) في النسخة الخطية: الافتقرار.

(٣) أخرجه النسائي في سننه الكبرى [كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا أمسى ـ الحديث رقم (١٠٣٣٠) ـ (٩/ ٢١١ ـ ٢١٢)] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه؛ ولفظه: قال النبي ﷺ لفاطمة: «ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؛ أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله؛ ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين».
وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» [الحديث رقم (٥٨٢٠) ـ (٢/ ١٠١٣)].

(٤) قال محقّقه عفا الله عنه: تم الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه في مجالس متعددة؛ آخرها ليلة الثلاثاء ٢٤/ ٢/ ١٤٢٣هـ؛ الموافق ٧/ ٥/ ٢٠٠٢م، وذلك على ثرى طابة المستطابة؛ على مطيِّبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، فللّـه الحمد أولاً وآخراً؛ وظاهراً وباطناً.

الفهارس العامة:

[١] فهرس الآيات القرآنية

❑ ❑ ❑

[٢] فهرس الأحاديث النبوية

❑ ❑ ❑

[٣] فهرس الأعلام والمصطلحات والطوائف والأماكن والكلمات الغريبة

[٤] فهرس المراجع والمصادر العلمية

١ ــ **أبو الحسن الأشعري**: حماد بن محمد الأنصاري. مؤسسة النور للطباعة والتجليد (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الثالثة (١٣٩٠هـ).

٢ ــ **أحكام أهل الذمة**: محمد بن أبـي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان)، الطبعة الرابعة (١٩٩٤م).

٣ ــ **أساس البلاغة**: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري. دار النفائس (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م).

٤ ــ **الأعلام**: خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثامنة (١٩٨٩م).

٥ ــ **أعيان العصر وأعوان النصر**: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الفكر المعاصر (بيروت/ لبنان)؛ دار الفكر (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م).

٦ ــ **إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان**: محمد بن أبـي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان)؛ دار الخاني (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م).

٧ ــ **الأنساب**: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني. تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م).

٨ ــ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربـي (بيروت/ لبنان).

٩ ــ **البداية والنهاية**: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م).

١٠ــ **بدائع الفوائد**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الخير (بيروت/ لبنان)؛ (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م).

١١ــ **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، الطبعة الأولى.

١٢ــ **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م).

١٣ــ **تاريخ بغداد؛ أو مدينة السلام**: أحمد بن علي الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان).

١٤ــ **تاريخ التراث العربي**: فؤاد سزكين. نقله إلى العربية: الدكتور محمود فهمي حجازي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، (١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م).

١٥ــ **التبيان في أقسام القرآن**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م).

١٦ــ **تحقيق النصوص ونشرها**: عبد السلام محمد هارون. مكتبة السنة (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الخامسة (١٤١٠هـ).

١٧ــ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر (بيروت/ لبنان)، (١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م).

١٨ــ **تذكرة الحفاظ**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

١٩ــ **التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار**: أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الشهير بابن شيخ الحزاميين. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، النشرة الثانية (١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م).

٢٠ــ **الترغيب والترهيب**: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. تحقيق: مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة (١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م).

٢١ــ **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**: صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين البردي. تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م).

٢٢ــ **التعريفات**: علي بن محمد الجرجاني. تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م).

٢٣ــ **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: مجموعة من المحققين؛ تقدمهم؛ وقدم له: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر؛ الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، (١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م).

٢٤ــ **توضيح المشتبه**: محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م).

٢٥ــ **الجامع الكبير**: محمد بن عيسى الترمذي. تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٩٩٨م).

٢٦ــ **الجامع لشعب الإيمان**: أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية (بومباي/ الهند)، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م).

٢٧ــ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٢٨ـ **الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة التوبة (المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).
٢٩ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
٣٠ـ **درء تعارض العقل والنقل**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).
٣١ـ **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: يوسف بن تغري بردي الأتابكي. تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى (مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية).
٣٢ـ **ذيل العبر**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).
٣٣ـ **الذيل على طبقات الحنابلة**: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي. دار المعرفة (بيروت/ لبنان).
٣٤ـ **الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر**: محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين. تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثالثة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).
٣٥ـ **رفع النقاب عن تراجم الأصحاب**: إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان. تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).
٣٦ـ **الروح**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، (بيروت/ لبنان)، الطبعة الرابعة (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).
٣٧ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار**: محمد بن عبد المنعم الحميري. تحقيق: الدكتور إحسان عباس. مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٩٨٤م).

٣٨ــ **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبـي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)؛ مكتبة المنار الإسلامية (الكويت)، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ ـــ ١٩٨١م).

٣٩ــ **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد القزويني الربعي. تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٦م).

٤٠ــ **سنن أبـي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. تحقيق: عزت عبيد الدعاس؛ عادل السيد، دار الحديث (حمص/ الجمهورية العربية السورية).

٤١ــ **السنن الكبرى**: أحمد بن الحسين البيهقي. دار المعرفة (بيروت/ لبنان)، (١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٢م).

٤٢ــ **سنن النسائي**: أحمد بن شعيب الخراساني النسائي. تحقيق: مكتبة تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ ـــ ١٩٩٤م).

٤٣ــ **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبـي. تحقيق: مجموعة من المحققين؛ بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثامنة (١٤١٢هـ ـــ ١٩٩٢م).

٤٤ــ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن العماد الحنبلي. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٤٥ــ **شرح أبيات مغني اللبيب**: عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق: عبد العزيز رباح؛ أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ ـــ ١٩٧٣م).

٤٦ــ **شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: محمد بن أبـي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان. مكتبة العبيكان (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـــ ١٩٩٩م).

٤٧ــ **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. المكتبة العصرية (بيروت/ لبنان)، (١٤١١هـ ـــ ١٩٩١م).

٤٨ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٤٩ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة/ جمهورية مصر العربية).

٥٠ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، النشرة الأولى (١٤١٢هـ).

٥١ـ **ضعيف الترغيب والترهيب**: محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

٥٢ـ **طبقات الحنابلة**: محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء. دار المعرفة (بيروت/ لبنان).

٥٣ـ **طبقات الصوفية**: محمد بن الحسين السلمي. تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٥٤ـ **طبقات المفسرين**: محمد بن علي الداوودي. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٥٥ـ **العبر في خبر من غبر**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان).

٥٦ـ **عجالة الإملاء على الترغيب والترهيب**: إبراهيم بن محمد الحلبي الشهير ببرهان الدين الناجي. تحقيق: حسين بن عكاشة، مكتبة الصحابة (الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة)؛ مكتبة التابعين (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

٥٧ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي. تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المؤيد (الرياض/ المملكة العربية السعودية).

٥٨ـ **علماء الحنابلة من الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٤١ إلى وفيات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى**: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار ابن الجوزي (الدمام/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٥٩ــ **العلماء الذين تحولوا من مذهب إلى آخر وأسباب التحول**: بكر بن عبد الله أبو زيد. الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ).

٦٠ــ **الفائق في غريب الحديث**: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي؛ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م).

٦١ــ **الفرق بين الفرق**: عبد القاهر بن طاهر البغدادي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة دار التراث (القاهرة/ جمهورية مصر العربية).

٦٢ــ **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**: الدكتور غالب بن علي العواجي. مكتبة لينة (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م).

٦٣ــ **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التصوف)**: وضعه: محمد رياض مالح. مطبوعات مجمع اللغة العربية (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، (١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م).

٦٤ــ **الفوائد**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م).

٦٥ــ **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م).

٦٦ــ **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**: محمد بن علي بن طولون الصالحي. تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية (دمشق/ الجمهورية العربية السورية)، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ ــ ١٩٨٠م).

٦٧ــ **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد الله بن محمد العمير، دار ابن خزيمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م).

٦٨ــ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة. دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان).

٦٩ـ **كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء**: محمد بن أبـي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: ربيع بن أحمد خلف، دار الجيل (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٧٠ـ **الكليات**: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. تحقيق: الدكتور عدنان درويش؛ محمد المصري، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

٧١ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الشهير بابن الأثير الجزري. دار صادر (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

٧٢ـ **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي. دار صادر (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٧٣ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: علي بن أبـي بكر الهيثمي. دار الريان للتراث (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، دار الكتاب العربـي (بيروت/ لبنان)، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٧٤ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية)، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٧٥ـ **المحكم ومحيط الأعظم في اللغة**: علي بن إسماعيل بن سيده. تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبوعات معهد المخطوطات العربية (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).

٧٦ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: محمد بن أبـي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٧٧ـ **المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب**: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٧٨ــ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: عبد الله بن سعد بن علي اليافعي. دار الكتاب الإسلامي (القاهرة/ جمهورية مصر العربية)، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م).

٧٩ــ **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م).

٨٠ــ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: مجموعة من المحققين؛ بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م).

٨١ــ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**: محمد بن حبان البستي. تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م).

٨٢ــ **المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: علي بن محمد البجاوي، الدار العلمية (دلهي/ الهند)، الطبعة الثانية (١٩٨٧م).

٨٣ــ **معتقد الإمام أبي الحسن الأشعري ومنهجه**: الدكتور عمر سليمان الأشقر. دار النفائس (عمان/ المملكة الأردنية الهاشمية)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م).

٨٤ــ **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م).

٨٥ــ **معجم البلدان**: ياقوت بن عبد الله الحموي. دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان)، (١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م).

٨٦ــ **معجم الشيوخ**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق (الطائف/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م).

٨٧ــ **المعجم الصغير**: سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م).

٨٨ـ **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

٨٩ـ **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٩٠ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز البكري. تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٩١ـ **معجم مصنفات الحنابلة من وفيات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ**: للأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الطريقي. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٩٢ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (بيروت/ لبنان)، (١٩٩٢م).

٩٣ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده. دار الكتب العلمية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٩٤ـ **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن عفان (الخبر/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٩٥ـ **مفتاح طريق الأولياء**: أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الشهير بابن شيخ الحزاميين. تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية (بيروت/ لبنان)، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٩٦ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٩٧ـ **المنجد في اللغة والأعلام**: المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق (بيروت/ لبنان)، الطبعة الثامنة والعشرون (١٩٨٦م).

٩٨ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي. تحقيق: جماعة من المحققين؛ بإشراف عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر (بيروت/ لبنان)، توزيع مكتبة الرشد (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٩٩٧م).

٩٩ـ **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**: يوسف بن تغري بردي الأتابكي. تحقيق: الدكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٤م).

١٠٠ـ **الموسوعة العربية الميسرة**: مجموعة من المؤلفين؛ برئاسة: محمد شفيق غربال. دار الشعب، (١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م).

١٠١ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: إشراف وتخطيط ومراجعة: الدكتور مانع بن حماد الجهني. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ).

١٠٢ـ **النصيحة في صفات الرب جلَّ وعلا**: أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الشهير بابن شيخ الحزاميين. تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان)، الطبعة الرابعة (١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م).

١٠٣ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان).

١٠٤ـ **الوافي بالوفيات**: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. تحقيق: س. ديدرينغ، دار صادر (بيروت/ لبنان).

١٠٥ـ **وسطية أهل السنَّة بين الفرق**: الدكتور محمد باكريم محمد باعبدالله. دار الراية (الرياض/ المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م).

١٠٦ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي. دار صادر (بيروت/ لبنان).

❑ ❑ ❑

[٥] فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

• • •